# الأربعون الفوضوية!

ⓒ دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الضبعان، منصور مقبل شلاش
الأربعون الفوضوية. / منصور مقبل شلاش الضبعان - الدمام، ١٤٣٩هـ
... ص ؛.. سم
ردمك: ١-١٠-٦٢٣٢-٦٠٣-٩٧٨

١ - الضبعان، منصور مقبل - مذكرات ٢- السعودية - تراجم أ. العنوان
ديوي ٩٢٣، ٧٥٣١ ١٤٣٩/١٩٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٩/١٩٤٠
ردمك: ١-١٠-٦٢٣٢-٦٠٣-٩٧٨

**مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع**

**الموقع الإلكتروني :**
**www.daapd.com**
**مركز الأدب العربي**
**@Services_Book**
**@Services_Book**
**مركز الأدب العربي**
adabarabic7
**services_book@outlook.sa**

**للتواصل:**
**0597777444**
**لجنة النشر :**

**المملكة العربية السعوديه- الدمام**

**التجهيز الفني للكتاب**
**مركزخدمة المؤلفين**
**تصميم، تسويق، طباعة، توزيع**
**للتواصل واتس:**
**مصر- 00201120102172**

**الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .**

**جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .**

ربما سيرة ذاتية!

# الأربعون الغوضوية!

منصور الضبعان

@mansour-daban
mansourdaban
منصور الضبعان
mansourdaban

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

أنا:

- منصور مقبل الضبعان.
- مواليد ١٩٧٩.
- بكالوريوس الشريعة وأصول الدين ٢٠٠٣.
- محرر في قسم الإعلام في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- شاعر وكاتب.
- كتبت في صحيفة الشرق السعودية، ثم صحيفة الرياض وما أزال حتى أكتوبر٢٠١٧.
- حضرت مؤتمر فكر١٥ الخاص بمؤسسة الفكر العربي، وذلك في أبوظبي، وتحديداً في ندوة التكامل الثقافي..
- حضرت سوق عكاظ ثلاث سنوات متتالية وساهمت في تطوير الخطة الاستشرافية بمقترحات.
- إيميل mn20044@hotmail.com.

# الإهداء

إلى والديّ..

البدويين اللذين صبرا الصبر الجميل على «جنوني» و«فوضويتي»، ووجدت أسلوبهما في التربية في مادة التربية في الجامعة! ووجهاني لدى كل موهبة بنصائح ثلاث: لا تستعجل، استشر المختص، وأطع!

إلى زوجتي..

سنجتمع في الجنة إن شاء الله لأنك ابتليتِ فيّ وصبرتِ، ورُزقتُ بك فشكرتُ.. والصابر والشاكر في الجنة!

إلى ابنتي «حور»..

التي جاءت بعد انتظار أحد عشر عاماً في الساعة الحادية عشرة، في الشهر الهجري الحادي عشر، حتى قال أحد الأصدقاء: سمِّها «إحدعش!».. أطلّت بعد أعوام كانت عامرة - بفضل الله - بالإيمان، والسعي دون يأس، والرضا..

عليك ألا تصدقي نصف أصدقائي، وكل أقاربي.. يا صغيرتي!

# مقدمة

بلوغي الأربعين عاماً هو السبب الرئيس في تأليف هذا الكتاب! بيد أن الدافع كان اتصال زوجتي في العاشرة مساءً في ليلة من ليالي نوفمبر الباردة، لتطلب مني رؤية رسالتها في «الواتساب»، فتحت «الواتساب» بيدين ترتجفان وأنفاس تتقطع.. لأجد صورة أداة تحليل الحمل المنزلي وبها خطان عامران يعلنان انتهاء انتظار المولود بعد أحد عشر عاماً!

أحد عشر عاماً لم أيأس فيها لحظة واحدة، ولم أسمح للحزن أن يخنقني، عشتها بكامل أيامها ولياليها منطلقاً في فضاءات الحياة.. نعم! سمحت للبلادة بأن تحتل جزءاً كبيراً من دماغي، كانت ترهقني الأسئلة والاقتراحات الغبية، ولكنني كنت مستمراً وفق خطة منظمة، وأنتقل من معركة إلى معركة بحثاً عن مولود يعيد إليّ اتزاني، ويريني ألوان الحياة!

اتصلتُ بها لأتأكد أكثر - تخيّل! - وما إن سمعت صوتها المتهدج حتى انخرطتُ في البكاء، ثم تماسكت، فالرجل لا يبكي مطلقاً كما علمني مجتمعي، ناهيك عن أن الرجل الشرقي لا يبكي أمام زوجته! ضحكتُ لأتمكن من سؤالها..ولكنني انخرطت مرة أخرى في البكاء، تمر الدقائق، و«جوالي» على أذني..كنا نبكي معاً!

وحين تأكدت تماماً أنني سأصبح أباً، بزغتْ الفكرة في رأسي، سأؤلف كتاباً وسأسميه «ماجاك ولد؟!».. لفرط ما عبث بروحي هذا السؤال وأضعفها!..ولكنني أقترب من الأربعين! لذا سأوثق هذه الأربعين!

- وهل في «أربعينك» ما يستحق التوثيق؟!..بم ستنفع الأمة؟!

- يا سيدي أنا لم أضع هذا المؤلَّف من أجلك أو من أجل أمتك! أنا أخشى أن أنسى شيئاً في رواياتي لأولادي!.. هم الوحيدون الذين يهتمون لأمري! ثم إنّ الجميع يعبث بأمتك فلمَ توبخني وحدي؟!

عزيزي القارئ..

إن كنت تظن أن هذا الكتاب جيد وجدير بالثقة فلاشك أنني ألفته من أجلك! وإن كنت تظنه لا يستحق الشراء..فيسرني أن أخبرك أنني كتبته من أجلي، ومن أجل الشهرة، والتوقيع في معرض الكتاب، ومن أجل أولادي، ومن أجل الفوز بإعجاب الجنس الناعم - على الأغلب -.. ومن أجل كل شيء لا يسمح لك بالغرور!

**منصور الضبعان**

# ١٩٧٩..ضيف ثالث في عائلة مقبل!

١٤/ ٥/ ١٩٧٩م

ولأن البيت صغير اتفقت أمي «منيفة» مع عمتي «جزعة» في يوم حار في «شعبة نصاب» على أن تأتي مساءً!.. في المطبخ! وفي العاشرة مساءً تمت عملية الولادة بنجاح! فذهبتْ عمتي إلى والدي الذي كان يجلس في الفناء (الحوش)، دخلتْ عليه وقالت ضاحكة: مبروك عليكم منصور!

انضم منصور إلى «شلاش» و«شيمة»!

(١)

قبل شهرين من ولادة هذا «الصعلوك» كانت إيران تغلي! تحولت من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، وكان العراق على صفيح ساخن! ولبنان تنزف! وفي أفغانستان جحيم، وفي ذات الشهر كانت بريطانيا تحتفل بأول امرأة تصبح رئيسة للوزراء «مارجريت تاتشر»! «عيدي أمين» يهرب! وكانت

المنطقة مرتبكة، والأحداث متسارعة، والأخبار غريبة! وكلما سمع أبي حدثاً جديداً نظر إليّ وأنا في «المهد» وهو يقول: (والله ما أدري عن «عامك» يا «منيصير»؟!) وكنت أرد عليه: (أنه سيكون عام أمطار وربيع.. وأرباح لـ«دكانك» الجديد.. هذا ما يهمك ودعك من السياسة!)، ولكن صوتي لم يكن يُسمع لأنني لستُ المسيح!

(٢)

وما إن أتممت شهري الأول حتى انقلب صدام حسين على أحمد البكر، وفي شهري السادس يصدم «جهيمان» الأمة الإسلامية بهجوم على الحرم المكي، هنا نظر إلي والدي وأنا أغط في سبات عميق..وتمتم: «الله يستر»!.

**من مكتبة خالي محمد فالح الضبعان..في سن الخامسة..**

**ألا تلاحظون شيئاً في النظرة!**

## (٣)

مواليد عام ٧٩ ولدوا ناضجين! يقول الصحافي الأميركي (كريستيان كارل) في كتابه (المتمردون الغرباء: ١٩٧٩ وولادة القرن الواحد والعشرين): «١٩٧٩ العام الأهم الذي فتح فصلاً جديداً في كتاب التاريخ المعاصر. من المثير أن الكثير من المراقبين توقعوا أن عقد السبعينات هو مجرد ظلال للعقد الذي

قبله، إحساس بالفوضى وانعدام النظام بسبب اغتيال كيندي، فضيحة ووترغيت، وتداعيات الحرب الفيتنامية، وتزايد تعاطي المخدرات والكحول. كان عقداً كئيباً يسير بلا هدى، ولكنه بالضبط في سنته الأخيرة اتخذ التاريخ منعطفاً حاداً ما زلنا نقع تحت تأثيراته الإيجابية والسلبية.

إذا كان عام ١٩٧٩ هو المنعطف الحاسم، فإن الأحداث التي أوصلت إليه كانت عبارة عن سلسلة من التفاعلات التاريخية التي اندفعت بشكل منطقي أحياناً وغريب في أحيان أخرى، لتتفجر جميعها في هذا العام»

وفي كتاب «زمن الأصولية.. رؤية للقرن العشرين» والصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. يتوقف مراد وهبة في الكتاب بعد أن يستطرد في المقارنة بين الليبرالية والأصولية عند تاريخ معين هو سنة ١٩٧٩ ويرى أنه عام تحكم الأصوليات الدينية في المجال الديني والسياسي، ويرصد الكتاب عدداً من أحداث العام التي انتهت بالعالم وهو يمسك سلاحاً في وجه الآخر المختلف معه.. بل ويطلق الرصاص!

(٤)

أتممتُ عامي الأول، ولم يرحب والدي بفكرة إقامة عيد ميلاد! (يا بنت الحلال!..ولدك ولّع الداخل والخارج يوم ولد.. لو عملت له شمعته الأولى وش يصير؟!)

قضت أمي الأشهر الثلاث الأولى بعد عامي الأول وهي تفكر في إقامة عيد ميلاد لي دون أن يعلم أبي وعمي محمد شيخ القرية، لأنه كان يرى ذلك حراماً! وحين اكتملت الخطة، وفي شهري الثالث بعد عامي الأول اندلعت الحرب العراقية الإيرانية! دخل والدي البيت وهو يكرر: (قايل لك!..قايل لك!)

تحرشت إيران بالقرى العراقية المتاخمة للحدود فألغى صدام حسين اتفاقية الجزائر – التي وقعها حين كان نائباً –، وهي اتفاقية وضعت شكلاً جديداً للحدود! ولكن نقطة خط القعر في شط العرب– وهي النقطة التي يكون «الشط» فيها منحدراً– أمر لم يتفق عليه بشكل نهائي! حيث كانت تطمع به كلا الدولتين! ولكن بغداد أبلغت طهران أن شط العرب بالكامل عراقي! وذلك بعد أن لاحظ صدام «تلوناً» من الطرف الإيراني، بعد تولي «الخميني» مقاليد الحكم، حيث أعلن ثورته، و«حفّز» شيعة الخليج والعراق

للتمرد! فتنبه صدام للحيلة وأعلن الحرب!..هل ترون أن لي شأن في كل هذا؟!

## (فاصل ونعود)

صدام ليس طاغية، وليس بطلاً للعرب، صدام رئيس دولة لثلاثة عقود، تعامل مع بلد يغلي منذ الأزل بسياسة خاصة وفق معطيات المرحلة، حتى أن بعض الخبثاء أسموها جمهورية «العراك»!.

أولئك الذين يقطع جنود الحزب ألسنتهم وأيديهم هم مجموعة من الخونة وقفوا مع إيران ضد دولتهم، أفرط صدام في عقابهم، وفرّط مع قيادات الحزب الفاسدة! الشعب كان يعيش حياة كريمة نسبياً، ولكنه أرهقهم بالحروب التي لجأ إليها لإشغال الدولة، وضرب مخططات الانقلابات، وصفّى أعداءه جسدياً متدثراً بالحرب! ثماني سنوات دون نتائج إيجابية، طلب وقف إطلاق النار ووافق الخميني، وبعد أحد عشر شهراً ونصف غزا الكويت برعونة، وكانت النتائج هذه المرة كارثية عليه شخصياً، وعلى العراق، وعلى العرب، مما سمح لمشروع الخميني بالعودة بعد أن أضعفه! الناقد المتأمل الحصيف الأمين على التاريخ والحق

والأجيال القادمة لا يخدعه الإعلام! الإعلام الذي صنع من صدام بطلاً ثم طاغية في عام واحد!

**(عدنا: ٥)**

كبر «منيصير» ..وفي عامه الثالث حدث التالي: إطلاق النار على ريغان، ومحاولة اغتيال بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني على يد التركي محمد آغا، واغتيال رئيس بنجلاديش ضياء الرحمن، اكتشاف الايدز، إسرائيل تقصف المفاعل النووي العراقي في العام الثالث لحرب الخليج الأولى، تفاقم الأزمة بين ليبيا وأمريكا بعد إعلان ليبيا أن خليج «سرت» ليبياً، الأمر الذي رفضه ريغان! جنوب إفريقيا تغزو أنغولا! أنور السادات يعتقل ١٥٣٠ شخصاً ويغلق صحفاً غير رسمية، ومن ضمن الكوارث: ولادة باريس هيلتون ذات الثروة الهائلة، الفاتنة صاحبة الكثير من المشكلات!

**(٦)**

ومرت الأعوام بأفراحها وأتراحها، وأبي كلما رآني «يحوقل»! وفي ١٩٨٥م ارتأى والدي أن أدخل المدرسة، لاسيما وأن مدرسة «شعبة نصاب» قد بنيت على طراز جميل وحديث. ابتاع لي والدي

ثوباً شتوياً جديداً، يا لرائحته الجميلة وأزراره الثلاث التي تخنقني! ولن تصدقوا لو أخبرتكم أنه اشترى لي شماغ «العقل»! نعم..أنا ألبس شماغاً! فمن «العيب» أن أذهب لمقابلة الطلاب والمدرسين في اليوم الأول بدون شماغ! ألبستني أمي الشماغ وربطته حول عنقي كحبل مشنقة! ولبستُ الثوب وكانت ملابسي الداخلية رياضية! حتى أصبحتُ كومة من الملابس ووجهاً صغيراً! وفي اليوم الأول أرهبني منظر الناس وكثرة الوجوه، أغلق الأستاذ الأردني علي إبراهيم سلاّم (أبو أيمن) - رزقه الله سعادة الدارين -الباب، بغترته البيضاء القصيرة وثوبه الأزرق وقسمات وجهه الهادئة وابتسامته الخفيفة، وأخذ يوزع علينا لباساً رياضياً أخضر مع الحذاء الأبيض الذي توزعه الدولة مجاناً، ثم أخذ يقص علينا! كان بيننا من يبكي دون مبرر! هنا احترت! لا أعرف ما الذي يجب عليّ فعله! هل أبكي؟! وكنت أفكر: ما الذي كان والدي يهمس به للأستاذ في الصباح؟!

## (فاصل)

في عام ٢٠٠٨ أبلغني أحد المدرسين في «شعبة نصاب» أن الأستاذ علي إبراهيم سلاَم يسكن منطقة صويلح في عمّان..فسافرت إليه، وبحثت عنه، وتعاون معي مشكوراً مدير أمن «صويلح»

الذي احتفى بي حين عرف أن هدفي تقبيل يده وحسب! ولكن للأسف لم نتمكن من العثور عليه! بعد عام تفاجأت أنه يعمل في «دكان» في مدينة القيصومة (شرق السعودية)، فسافرت إليه فقالوا أنه سافر للأردن! وفي عام ٢٠١٢ بحثت عنه في «صويلح» بشكل فردي ولم أجده، ولكنّ رجلاً كبيراً في السن قال لي أنه في السعودية!.. وأنا مستمر في البحث عنه لعلي أجده حياً، وأطلب من كل الأحبة البحث عن معلم الأول ابتدائي..أو ورثته!

**(نواصل)**

«الفسحة» هي أجمل مافي هذا اليوم! أعود كل يوم لأروي لأمي القصص..كان معظمها كذباً، وكان والديّ يتصنعان «التصديق»! وهو أسلوب تربوي مميز، إياك أن تكذِّب طفلك، تستطيع تخليصه من الكذب بوقت مناسب لا يعيق أياً من حكاياته! هو ليس كذباً بقدر ما هو قوة وذكاء في مخ الطفل! والديّ لا يكذباني بل إنهما يحثاني لرواية أحداث كل يوم دون تدقيق وتحقيق! ومع نهاية كل حكاية كان شقيقي الأكبر شلاش يصرخ: إنه يكذب!..يا إلهي نسيت أنه معي في المدرسة! كيف يمكنني التخلص منه لأروي أكاذيبي دون منغصات!

**يطالبونك بالكتابة ثم لا يتفاعلون..حدث هذا مع أكثر من مدينة، وفي هذا المقال غضب مني البعض وراسلوني يطالبونني بالاعتذار عن تسمية خمسين حالة وفاة «فرط» في الشهر بـ«الكارثة»!**

## (٧)

سار العام الأول بهدوء، لم يعكر صفوي الطلاب الذين هربوا، ومنظر المدرسين وهم يطاردونهم! ولم تكدرني الاختبارات الشهرية الثلاثة كل فصل، والطلاب الذين يُضربون ويبكون.. كان أحدهم ينسى «إياك نعبد وإياك نستعين» وكان يحصل على «جَلْدة»، أما أنا فقد كنت رائعاً في الفصل لأن الجلد أخذت

نصيبي منه في البيت من والدتي - حرمها الله على النار -!

والديّ يمنحاني الفضاءات بنقد قليل، وحين أخرج عن السبيل، أُضرّس بأنياب وأوطأ بمنسم!

الواجب المدرسي، والاختبارات، والصلاة..كان لكل «فنٍ» منهم عصا خاصة، وكنت أرمي العصا في مزرعة قريبة.. فأتفاجأ أنهم ابتاعوا عصا جديدة!

(٧,٥)

كنت كثير التفكير والتخيّل كأي طفل..الأطفال -لفرط جمالهم- ذوو تخيّل..ولكن أحداً لا يستغل هذه النقطة لإخراجهم فنانين!

وفي الصف الثاني الابتدائي - نعم منيصير نجح - جاءنا معلم آخر، وبقي الأستاذ علي في الصف الأول! سألني زميلي عن السبب..فقلت: لقد رسب!

(٨)

لم أفهم الحاجة للدراسة والمدرسة! ما معنى كل هذا، وهذه

الرياضيات الثقيلة! وهذا الجلد، وهذا «التنمر» بين الطلاب! والاستيقاظ صباحاً..يا إلهي..هذا عبث!

المهم أنني الآن أصبحت رجلاً، أستطيع التجول في الشارع، والسهر مع شقيقي وأصدقائه وأقراني حتى التاسعة مساء!

ولكن الشنطة ثقيلة! وهذا الواجب يؤرقني! يجب أن أحفظ السورة، والحديث، والنشيد، وأحلّ واجب الرياضيات، والعلوم، والمطالعة..ما هذا؟! هل أنا طفل أم جهاز؟!

كانت المدرسة مليئة بالطلاب العراقيين! كانوا بدواً رحلاً يسكنون شمال قريتنا ١٥كم، فإذا انصرم الربيع عادوا للجنوب العراقي في حدود سهلة متساهلة حتى ١٩٩٠م.

كان لطفهم وأدبهم عجيباً!

## (٩)

وفي الرابع الابتدائي..لاحظ الأستاذ محمد عبد السلام - تونسي الجنسية رزقه الله سعادة الدارين - أنني أميل إلى التعبير والكتابة! فأقام - بكل إخلاص وتفانٍ - دورة مسائية للإملاء والتعبير! فبرعت فيها والفضل لله ثم لتلك القامة الشامخة..كم أود تقبيل يده!

وكان أحد الطلاب حين وصلتُ الثالث الابتدائي وهو موجود..ونجحت إلى الرابع وهو مازال باقٍ في الثالث، - أشعر أنه ما زال هناك- يشك في نجاحي، ويطعن في نزاهة المعلمين! ويحلف أنه رأى والدي يأتي بالحلويات والمشروبات للمدرسين يوم توزيع النتائج، فقد كان ذلك عادة لدى الأهالي حيث يأتون بأولادهم لاستلام الشهادات ومعهم ما لذ وطاب كنوع من التقدير للمعلمين.

كنت أظن أن هذا «الزميل» بقي في الصف الثالث باختياره! وربما كان يجد الصف الرابع صعباً فآثر البقاء في الثالث! قال - حين وجد نفسه راسباً للمرة الرابعة -: إنك تنجح لأن والدك يرشي المدرسين بالحلويات والمشروبات يوم توزيع «الشهادات»، فقلت بهدوء: إن الرشوة تأتي قبل الاختبارات وليس بعدها!.. فانتزع حذاءه، فهربت!

## (٩,٥)

مال قلبي في هذا العمر لطفلة تناظرني في العمر..الجميع اعتبره «حباً».. كنت لا أراها سوى في الإجازات!.

حب الأطفال أبيض بريء..يلوثه تدخل الكبار ومحاولاتهم لصنعه!

طفل لا يريد من كل أولئك الأطفال سواها! في لعبة «الحَبْشة» لا «أحبش» سواها، وهي لعبة تركض فيها لمن تحب من «أقرانك» وتقبل يدك وتلمسه وتقول «حَبْشة» وتهرب وعليه أن يردها وإلا شعر بالهزيمة! و»الحبْشة» - بسكون الباء- فصيحة بمعنى الكسب، وأيضاً في لعبة «ثلج ماء» وهي لعبة أطفال حيث يهرول الطفل إلى نظيره فيلمسه قائلاً: «ثلج» فيتسمر مكانه حتى يأتي من يلمسه قائلا «ماء» فينطلق ليشارك باللعبة! لم أكن «أثلجها»..كنت أنتظر من «يثلجها» حتى ألمسها وأقول «ماء»!..

حين بلغتُ سن الرشد، وجدت نفسي أمام فتاة ذات حياء وخجل وتدين..وأدركت أنه ليس حباً حقيقياً..رأيت فيها الخجل والهدوء والمجاملة..رغبتُ بالاقتران بها وحسب..ولكن الله لم يرد ذلك! فطفقت أغرق في مواهبي خوفاً من تكرار التجربة.. هارباً من كل ما من شأنه أن يرهق «قلبي» من أمره عسراً، فقيّض الله لهذا القلب من يرعاه!

**(فاصل)**

- عندما تحب تكون أنت ليس لك..تنساك..فإن أصيب قلبك بخيبة..فعد إليك!

## (نعود: ١٠)

في مرحلة دراستي في الابتدائي والمتوسط كنت أصغر الطلاب! وحين وصلت الخامس الابتدائي، جعلني المعلم عريفاً للفصل؛ أسجّل أسماء «المشاغبين» إبان غياب المعلم..وحين يعود يقوم بجلد الطلاب المكتوبة أسماؤهم على «السبورة»..أكبر طالب في الفصل حاول أن يتحداني فسجلتُ اسمه، وجُلد، ولكن حين خرجنا أو فيما يُسمى «الطلعة»..أخذ حقه وافياً من وجهي!.. ولكني لم أبكِ!.

في هذا العام..والدة زميلي فصلته من المدرسة واشترت له «غنماً « وتركته يرعاها في الصحراء! فانخلع قلبي وبكيت عند أمي لعلها «تحنُّ» عليّ وتفعل كما فعلت أمه! وقلت لها إن هذه هي الأم الحقيقية!

في هذا الصف لبست «النظارة» لأول مرة..فخلعوا عليّ لقب «الدختر» - الاسم الشعبي للدكتور- كعادة أهل القرى!..قلما تجد من يُنادى باسمه!

وصلتُ هذا الصف سليم التعبير والإملاء، ولكن الخط يشبه «الاندومي»! وكان هذا يؤرق أبي ويزعجه!

بالمناسبة: كان والدي يزور المدرسة كل أسبوع، كنت أكره يوم الإثنين! يا للرعب حين يدخل أحدهم ويقول: منصور..والدك في الإدارة! أنهض من طاولتي وأسير وكأنني أحتضر!

معلمو الرياضيات والقواعد كانوا أكثر من يخبره أنني ذكي ولكنني «عبيط»!..يعترفون بذكائي ولكن لا يعرفون لمَ لا أتفوق كـ«شقيقي»!..وكأن ذلك مفترضٌ!

**نشرة التاسعة في mbc، اتصلت بي سيدة قبل الظهور واقترحت علي فكرة، فنهرتها وقلت أنني سأظهر لأقول رأيي كمبدأ لاحياد عنه..فحاولت تقنعني، وكان الصوت مألوفا، فسألتها: هل أنتي سهير القيسي؟ قالت: نعم!، فقلت: قولي ماذا تريدين أن أقول بالضبط!**

(١٠,٥)

والدي متدين، ولكنه كان وسطياً معتدلاً، فقد قام بتدريس بناته، واشترى لنا فيديو..

كانت وسائل الترفيه منعدمة، لذا كانت هناك ليلة نذهب فيها لأعمامي، وليلة يأتون فيها إلينا، وليلة نذهب فيها جميعاً لأحد الجيران، ونلهو بلعبة الحرف (إنسان، حيوان، جماد، نبات، بلاد)، أو كروت وكتب المسابقات الثقافية! وهي ألعاب لها بالغ الأثر في من له قلب أو ألقى السمع! وكان شريط الفيديو يجول على ثلاثة بيوت! أفلام السينما المصرية، والدراما البدوية الأردنية، والمواقف المضحكة، والرياضية، والكاميرا الخفية، أما الأفلام التي كنت أتابعها وحدي فكانت حفلات محمد عبده، وهي «مُجرّمة» عند عائلتي! حفلة جنيف ١٩٨٨ بدأ منها حبي لهذا العملاق، سمعت لأول مرة أغنية «أنا حبيبي بسمته تخجل الضي».. فتعلقت بها روحي!

في تلك الفترة كانت قريبتي تقود سيارتها، بتشجيع من والدها المتدين، وإخوتها، وأهالي القرية!

## (فاصل)

قضية قيادة المرأة للسيارة في السعودية ليست أمراً هاماً وليست قضية تافهة..هي أمر طبيعي من بدهيات الحياة التي يكون النقاش فيها مثيراً للسخرية!

وفي ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود بإنهاء هذا اللغط الأزلي العقيم وذلك بمنح النساء حق القيادة للسيارة، هاج وماج المعارضون بمبررات سخيفة ومخاوف تافهة! إحداهن قالت: سيكثر اللقطاء!..تصوّر! كتبتُ مقالاً تجده -أيها القارئ الصبور - في خاتمة هذا الكتاب!

(نعود)

لقاء مع صحيفة شمس

كلمة راس

## سطور لطموح! (مقال دون نقط!)

هـو «عمـر»!، و«الهم» ملح العمر، «السـعد الدائـم ممـل!، و«الهـم» الدائـم هـلاك!، الدهـر دوّار، صـرحٌ طـاح!، و«طائـح» صـعد العُلا، ما لـك وللعالـم، اعلم واعمل، هرول إلـى العلم، وعد إلـى العمـل، لا «عمـر» إلا والعمـل معـه كالهواء، والعلـم له كالماء، احص ما مر، ولا حكم للهوى، الحكم لـ«الرأس»، و«كُرّاس» المدارس، السـماء «همّـك»، اسـع لهـا، والصـعود لـك، دع لأهـل الحسـد الهـم والـدم والسـهر والحمـى، دعهـم للعـراء، ودع أحكامهـم «الهـراء»، اطرد وطارد، وصـحح مسـارك ومسـارهم على السـواء، سر مـع الحكمـاء، وحـاور العلمـاء، وسـطّر أعمالهم والأسـماء، هُـمْ لمَـا أهمّـك «دواء»، دع المـراء، ولسـمر المسـاء حداء، هو الدعاء، سامِر الدعاء، والله أرحم وأحلم وأحكم وأعلى وأعلم، والسلام لك، والود لطموحك!

نصور الضبعان

**مقال بدون نقط..أكثر من أُعجب به هم من انتقدوه!**

## (١١)

وفي الإجازة الصيفية، كنا نتحلق حول والدي لتناول العشاء، وهذه «الحلقة» حول الأب في وقت الطعام أو جلسة الشاي، تختصر الكثير من مشروعات التربية.. مجرد الجلسة!

وكان والدي يتحدث عن الأزمات التي زامنت سنواتي الأولى، ويرى أنني حين كبرت بدأ «الحظ» يستقيم..فهاهي الحرب اللبنانية الأهلية تنتهي في الطائف بفضل الله ثم جهود الملك فهد -رحمه

الله-، والحرب العراقية الإيرانية انتهت..وقال: إن السنوات العشر الأوائل من عمر منيصير كانت أزمات.. والعشر الثانية ستكون نعيماً بإذن الله..ولكن - وآهٍ من لكن -.. صدام يغزو الكويت! بعد أيام من بهجة والدي باستقامة «حظي»!

## (١٢)

كان لوالدي دكانٌ من «بابين» أحمرين في «شعبة نصاب»، وضع فيه ما استلمه من حقوق من عمله في الجيش الكويتي في مطلع السبعينات الميلادية، وانطلق في رحلته التجارية التي نجحت بفضل الله رغم عدم اقتناعه بها في البداية! كان «الدكان» ضمن عدة دكاكين تشكل نصف مربع يتوسطه سوق للأغنام، حتى أن هناك دكاناً لشخص عراقي يدعى «غضيب»! العراقيون يعيشون في بلدهم الثاني واقعاً!

ذهبت للدكان في الصباح الباكر كعادتي في «الاجازات»، لم أكن أساعده بإخلاص إلا من أجل أن يخلصني من المدرسة، عدا مرة لم أخلص في العمل، تركني في الدكان وذهب وحين عاد لم يجدني ووجد «الدكان» مفتوحاً وخالياً!..بحث عني فوجدني في الملعب..فأخذني إلى البيت وهناك تم تقويم اعوجاجي بنجاح!

## (١١)

وفي صباح يوم حار.. ٢ أغسطس ١٩٩٠..وبينما أنا جالس في دكان والدي وكان العامل المصري «فتحي السيد» – ذكره الله بخير –موجوداً..رغبتُ في جولة كعادتي..فذهبت إلى دكان عمي وحين دخلت وجدت ابنه متعب يستمع للراديو..فألقيت السلام فلم يرد.. كان صوت ماجد سرحان – رحمه الله – الفلسطيني ذي الصوت الفخم في هيئة الإذاعة البريطانية يملأ الأذن ويهز القلب..وبعد دقائق من الوقوف والاستماع.. قال: اذهب إلى خالي – خاله أبي– وأخبره أن صدام غزا الكويت!

ذهبت لوالدي وأخبرته..وكان مشغولاً بشيء ما في يده!.. وبعد صمت، قال: اذهب لأمك وهات الإفطار..ولا تخبرها!

ذهبت إلى البيت راكضاً ولم أترك أحداً في طريقي إلا وأخبرته.. أخبرت الجميع وكانوا يضحكون!..أحدهم صرخ: لا تُسرف بالعشاء حتى لا ترى الكوابيس!

دخلت البيت فوجدت الفطور جاهزاً..ولكنني وقفت أنظر لأمي فقالت:(استعجل بالفطور حتى لا يبرد!)..يكاد السر أن يقتلني..فعدت بالفطور ووجدت الجميع يقف عند دكان عمي

محمد!..يستمعون للراديو!..ويتشاورون..أحدهم قال: هذا كذب!

**مداخلة في برنامج «سيدتي» في روتانا حول أزمة العضل في المملكة**

## (١٢)

سافرنا إلى حائل..وبعض عائلات أصدقائي صنعوا لأنفسهم خياماً في البر ليس بعيداً عن القرية!

أقمنا عند خالي المؤرخ محمد فالح الضبعان..وكنا نغلق «النوافذ» بالمواد اللاصقة والأكياس السوداء خوفًا من الأسلحة الكيميائية!..عاد والدي إلى «شعبة نصاب» بعد أيام..وبعد شهر

زارنا في حائل لأيام، ثم عاد للشعبة، وأخذنا معه..وهناك شاهدتُ القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية..والدبابات والمدرعات والصواريخ وناقلات الجنود..والفتيات المجندات!

## (١٣)

عاد زملائي العراقيون إلى بلادهم ومنهم من توغل إلى «نجد» بالبطاقة السوداء (بطاقة النازحين)! كنا نتحدث مع الأمريكان بلغة إنجليزية مضحكة! وعقدتُ صداقة مع مجندة أربعينية، ومنحتني وساماً علقته في مقدمة ثوبي مكتوب فيه «ميتشغن»، توقعته اسمها!

سبعة شهور من المتغيرات العجيبة، قضيتها كلها في «شعبة نصاب» المتاخمة للحدود العراقية والتي تبعد ساعتين عن الكويت!

## (فاصل)

في هذه الفترة صُدم المجتمع السعودي المحافظ بأصوات نسائية تطالب بالسماح للمرأة بقيادة السيارة، وأوقفت سيارات يقدنها النساء، حتى صدر بيان من وزارة الداخلية هذا نصه: (تود وزارة الداخلية أن تعلن لعموم المواطنين والمقيمين أنه بناء على الفتوى

الصادرة بتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٤١١ هـ من كل من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الشيخ صالح بن محمد بن اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء.. بعدم جواز قيادة النساء للسيارات، ووجوب معاقبة من يقوم منهن بذلك بالعقوبة المناسبة التي يتحقق بها الزجر والمحافظة على الحرام ومنع بوادر الشر لما ورد من أدلة شرعية توجب منع أسباب ابتذال المرأة أو تعريضها للفتن، ونظراً إلى أن قيادة المرأة للسيارة يتنافى مع السلوك الإسلامي القويم الذي يتمتع به المواطن السعودي الغيور على محارمه.. فإن وزارة الداخلية توضح للعموم تأكيد منع جميع النساء من قيادة السيارات في المملكة العربية السعودية منعاً باتاً، ومن يخالف هذا المنع سوف يسبق بحقه العقاب الرادع)

أيضاً في هذه الفترة اعترض البعض على دخول الجيش الأمريكي وقوات التحالف إلى السعودية، لجهلهم الفاضح في نوعية الجيش المعتدي، حيث كان الجيش العراقي آنذاك رابع

أقوى جيش في العالم من حيث العدد، إذ كان يبلغ عدد أفراده مليون فرد!.

ولله ثم للتاريخ نقول أن صدام لا يريد السعودية، وما محاولة دخول «الخفجي»، وتلك الصواريخ إلا رسالة لحلفائه -الذين تركوه - مفادها أنه (مازلتُ قوياً)! وأيضاً استمراراً في العملية «العبثية»، فالمبررات لغزو الجار كلها مرفوضة وغير مقنعة، وكان أول صاروخ يطلقه صدام على السعودية بعد ستة شهور من غزو الكويت! وتحديداً في نهاية يناير ١٩٩١م، كانت ١٠ صواريخ سكود قد أطلقت على مدينتي الظهران والرياض، أعدمتها ٣٣ صاروخ باتريوت، لم تسبب خسائرَ على مستوى الأرواح، واستمرت هذه العمليات أحد عشر يوماً متباينة، حتى ٢٥ فبراير ١٩٩١م، كانت مدة إطلاق الصواريخ على السعودية فقط شهرين، لم تقتل أحداً عدا في اليوم الأخير حيث ضرب صاروخ سكود عراقي ثكنة للجنود الأمريكيين في مدينة الظهران، فقُتل ٢٨ فرداً وجُرح ١٠٠، وكانت هذه الضربة العراقية الوحيدة الناجحة ضد قوات التحالف. وتوقفت الصواريخ تزامناً مع اليوم الأول للغارات الجوية التي شنتها قوات التحالف على القوات العراقية داخل الكويت، وبعد أربعة أيام ..تم تحرير الكويت! من هذا كله

نستنتج أن صدام أطلق الصواريخ على السعودية كنوع من العبث الذي يهدف منه تنبيه حلفائه بأنه مازال على الخطة!.. ليس إلا!

(نعود)

كان الأمريكان يشترون كل ماله علاقة بالسعودية..الشماغ والعقال والدلة والإبريق وهلم جرى..ويصورون كل شيء!.. وكل حي!

وكانوا حين يرحلون من المعسكر تُغير عليه الناس لأخذ ما يتركون من خشب وطاولات وكاميرات.. وكان المراهقون والشباب يجدون مجلات إباحية!..أما أنا فلم أجد سوى الأخشاب!

أخذتُ -برفقة أصدقاء- أخشاباً مربعة ناعمة وأتيت بها إلى والدي..فاستفتى أحد طلبة العلم الشرعي بخصوص الأخشاب فقال: لا بأس!..ولكنه لم يرتح فأهداها لمحتاج!

دخل الشتاء ودخلت قوات التحالف الكويت وحررتها..كان السواد على جدران بيوت قريتي الشعبة وفي المستنقعات وبقايا الأمطار..زيت وتلوث.. حيث كان صدام قد أحرق آبار النفط الكويتية!

وتأثراً بالشاعر خلف بن هذال العتيبي كتبت قصيدتي الأولى التي تفتقد بطبيعة الحال لفنيات الشعر..(يوم الخميس الأسود طارت صواريخ!)، القصيدة التي تتذكرها أمي وخالي محمد والصديق المنشد حامد الضبعان..ويضحكون!

**في الثقافية السعودية طالبت أعلى سلطة في البلد بإيقاف إساءة ما يسمى بنجوم «السوشال ميديا» للمجتمع..**
**فتم ذلك بفضل الله ثم القيادة الرشيدة في أسبوعه..**

## (١٤)

كان شقيقي «شلاش» مولعاً بالقراءة، وكان يشتري القصص والمجلات وكان الجميع في البيت يقرأ! أصبحتُ صديقاً لمجلة

ماجد..كتبت مقالاً قصيراً عن «الصداقة»، وهرولت به إلى البريد وأعطيته ريالين من أجل الطوابع، موظف البريد (علي الزهراني) ولأن رسالة هذا «الصعلوك» مرسلة إلى «الإمارات»، استأذن لفتح «الظرف»، فتحه وقرأ ثم أعاده وهو يتمتم: (ناس فاضية!)، ولا أعرف هل نشر أم لا! ووجدت مراهقاً من مدينة رأس تنورة يناظرني في العمر، يضع صورته ويدعي أن هوايته المراسلة وجمع الطوابع، فراسلته ورد علي برسالة لطيفة معها بعض الطوابع.. كنت في الرابعة عشرة من العمر!

بعد النسيان

مكة
Makkahnp

عودة (منصور الضبعان).. آن.. آان.. يا عيني!!

محمد السحيمي
so7aimi.m@makkahnp.com

كان في (الشرق) ـ ولا يهون شقيقه (شلاش) في (اليوم) ـ من أجمل الأقلام (الشيفر) الفخمة، ذات السن الذهبية والقوام العنَّابي، التي لم يعد لها وجود إلا في خزائن هواة جمع التحف النادرة، كطبيب قلوب المثقفين، الدكتور (فهد النوري)!!

فلما أحس (منصور الضبعان) بالغربة، والغرق في سيل جارف من أقلام (كل شيء بريال) ـ التي ما زالت تمطرنا بها الزميلة (تويتر) بعد كل فقاعة تنفخ معدتها وأمعاءها ـ أعلن اعتزاله احتجاجا على ما تردى إليه وضع الكتابة (فيزا)، متنهِّدًا قول سيدنا (نزار قباني):

ما الشعر؟ ما وجع الكتابة؟ ما الرؤى؟ أولى ضحايانا هم الكُتَّاب!!

وكان الأخخخخ/ أنا ـ وما زال وسيظل ـ يشعر بحريقه الصامت الرهيب، حين يطعنه الخذلان من القارئ هذه المرة، وهو الذي لم يكتب أصلا إلا له! وقد عبر عن هذا السعير شاعر المدينة الأجمل (حسين عجيان العروي) بقوله:

جرَّبْتُ قبلك ما يبكيك.. أثخنني
هجرُ الأحِبَّةِ إن حلُّوا وإن رحلوا
صدِّقْ صديقيَ أن النارَ تأكلني
هزيمةٌ مُرَّةٌ أن... يبكيَ الرجلُ!

ولكن النار لا تزيد الذهب إلا نقاوة وبريقا؛ ولهذا عاد (منصور) بعد عام من الصمت (البليغ)، من (نافذة ثقافية) فتحتها له الرياض (الصحيفة)، بعد أن فتحت له الرياض (العاصمة) حضنها؛ ليبدأ بالرياضين حياة جديدة سعيدة مجيدة مديدة، بحول الله!

ومن بشائر الخير والبركة ـ مع أحلى الأماني وتحيات (حسن كرَّاني)، وأفراح وتهاني مع (عوض القحطاني) ـ أن تكون مقالة العودة (المنصورية الضبعانية)، أمس الخميس بعنوان: (المسرح: إرضاء الجميع ... فشل!)!

فهو مسرحي كُسِّرت مجاديفه قبل أن يبحر! ولهذا لن تحتاج لأنف (حسن عسيري) كي تشم رائحة الشواء تنبعث من أحشائه وهو يقول: «إن كنتم تريدون مسرحاً.. فقط ارفعوا الستار! أما إن كنتم تخشونه وتحاربونه، إذ ذاك شأنكم مع كل جديد وهو العهد الذي تتوارثه الأجيال كابرا عن كابر، فوفِّروا الوقت والجهد والمال»!!

ثم يضيف: «الأمر ليس بحاجة لمعهد.. ولا كاتب.. ولا ممثل.. ولا مكان.. الأمر بحاجة لوعي فقط! عندما يأتي سيأتي معه كل شيء!»

وكيف يأتي الوعي من غير معهد ولا كاتب ولا مكان؟ (فسِّرْها لنا) أنت يا منصور الحب؛ إذا علمت أن الوعي موجود منذ قيام الدولة!

الكاتب الأجمل محمد السحيمي..يكرمني

## (١٢)

في عام ١٩٩٥.. وصلت الثانوية وأنا سليم الخط والتعبير والإملاء، براعة التعبير والإملاء أخبرتكم عنها، أما الخط فقد برعتُ فيه، خوفاً من الأستاذ جلال الجزيري، مصري ذو «شارب» أشقر، يصفع لمجرد أن «الصاد» تأتي كـ«صحن»..أو «الراء» كموزة! فقضيت آناء الليل وأطراف النهار أنسخ ما هو مكتوب في الجريدة نصاً!

وفي الثانوية..لم تكن قريتنا شعبة نصاب تملك ثانوية، فتحقق الحلم بالدراسة في «روضة هباس» التي تبعد ٥٠ كم غرب قريتنا..أقول «الحلم» لأن شقيقي شلاش وأبناء عمومتي وبعض شباب القرية درسوا هناك، وكانت الحكايات «تشوقني»! وفي اليوم الأول من الأول ثانوي استغرب الأستاذ المصري «المغاوري أمين» من هذا «الشيء» الذي يتجول في ساحة المدرسة صباحاً.. كان يقف بمدخل الصف الأول ثانوي، اتجهت إليه فأشار بإصبعه إلى أن «المتوسط» هناك! فقلت أنني بالصف الأول ثانوي! فأدخلني الفصل وهو في حيرة! كان الفصل صغيراً وكان العدد كبيراً فأوجست خيفة!

مسرحيات

## (١٣)

زار المدرسة أحد أعيان البلدة وسألني عن اسمي فأخبرته.. كنت جالساً في الأمام..فقال: إن هذه النظارة تدل على أنك ستأخذ الأول على الفصل!..

وحين ظهرت النتائج فإذا بي راسب بثماني مواد! وكان عدد الطلاب الراسبين كبيراً!..لا أعرف أسبابهم، ولكن كان سبب رسوبي شعوري بالقليل من الحرية!

ووجود أصدقاء جدد! فلم يعد والدي يزور المدرسة لبُعد المسافة وكثرة مشاغله، وانشغاله بمن هم أصغر مني في المدرسة!

وكان يظن أنني قد تميزت، لاسيما بعد أن أنهيت الابتدائية والمتوسطة بنجاح، ولكني أعدت العام بمادتين!

لقد مارسنا «الجنون» بكافة أشكاله!

## (١٤)

شقيقي شلاش ترك ذكرى طيبة في المدرسة الثانوية في روضة هباس من ناحية التفوق والهدوء والرزانة..

وكنت مجنوناً، غير مهتم بالدراسة، ويساعدني في جنوني بعض زملائي!

سألني معلم الإنجليزية سؤالاً بالإنجليزية.. فأجبت بجواب لا معنى له!

ضحك الطلبة..فغضب المعلم وقال: هل أنت متأكد أنك من بطن واحدة أنت وشلاش؟!

كانت مرحلة الثانوية بداية التيه والفوضى..فقد شاركت بمسرحية ونلت رضا الجميع..كان والدي موجوداً..وأشاد بي! وكتبت مقالي الأول في ١٩٩٦م في جريدة الرياضية..كاد

أن يغمى علي من شدة الفرح!.. و استمريت بكتابة الشعر.. وحفظت عدد لابأس به من قصائد الشافعي، وقرأت نزار قباني من كتاب (الأعمال الشعرية الكاملة نزار قباني) وحفظت له القليل، ونصوص الباذخ أحمد مطر، والأمير بدر بن عبدالمحسن، ومساعد الرشيدي رحمه الله، وفلسفة فهد عافت ومحاولات كسره للتقليدية والهروب بالشعر إلى المستقبل، وكرهت مظفر النواب!

قصائدي لا أعرف لمَ لا تعجب أصدقائي:

مانـي على خبرك ضحوكٍ وأسليك

الصدر ضايق والعرب ما دروا بـي!

يا قلب.. يا قلب العنا.. خير وشفيك؟!

من سبّتك قامت تزود الذنوبِ!

ثم توالت المقالات في الرياضية حتى دخلت الجامعة!

## نقاط صفراء

يقولون حظ .. يستحقهم بالثلاثة ويقولون حظ ، يبين لهم حقيقة محترفيهم ويقولون حظ في خمس دقائق يرد لهم نتيجة الدور الاول ويقولون حظ يرميهم الى المركز الثالث ويقولون حظ ، 40 فوزا مقابل 33 فوزا ويقولون حظ اعرفهم لن يغلقوا افواههم عند الفوز يقولون نجوم ، وعند الخسارة يقولون حظ.

يهددون بدولييهم وتناسوا تشكيلة نهائي 1415/1416هـ.

طالبت جماهيرهم من محترفها ان يبصر المرمى جيدا ولكن من يضع عينه في الشمس اما المحترف الاخر فقالت « بنيه » لم يلعب !!

أفضل حارس في أكبر قارة « طبعا قبل تسع سنوات » احتياط ولمن ؟ للسلومي .. هذا فعلا من يطالب بالاعتزال ليس من اخر انجازاته افضل لاعب في الشهر ، وهو ابن الاربعين عاما بينما شبابهم ما بين التنسيق والطرد والخصم والانذار ..

يتباكون على التسديدتين ، لنقل انهما سجلتا فلا زالت النتيجة 3/2 للأصفر ..

دائما تقلل من انجازات الاصفر ولاعبيه الذي دائما ما يستحق فريقها المفضل ، وهذا حال « الدنيا ».

عالم الرياضة .. عالم كبير يشمل كل رياضة بالعالم ، كل ثلاثاء الجميع على موقد الانتظار.

منصور الضبعان

المقال الأول في حياتي..لم أنم تلك الليلة!

# خذلان

منصور الضبعان

يجبر عزاي الليل.. والليل ماجور
ليت المـوادع أولاً.. يا خليلة!
مهدوم والباقي من الروح.. مهجور!
حتى الحزن.. ما باقي الا قليله!
يا نورك اللي من سواياك ديجور
يا الغاية اللي ما تبرر وسيلة!
اقفيت في عيني: قناديل وقبور
ولوجهي عذوقٍ تماري نخيله
واقبلت ضامي.. للمشاريه مشكور
رغم الفراوي.. والنهر.. والخميلة!
الاستحالة.. يوم انا عايش الدور:
أحلامي اللي في يدي مستحيلة!
قلت اتعبيني!.. ما بقى غير هالشور!
مقبول تعذيب الخليل لـ خليله!
عبث تركتيني كذا مالي خُضور
والا غيابٍ في عذاب المليلة!
يعني واذا الثاني تسميه: «منصور»!
يكفيك خذلان القلوب العليلة!

صفحة السابعة صباحاً في صحيفة الرأي الكويتية 20 أكتوبر 2016

(١٥)

حين أنهيت الثانوية ١٩٩٩م.. طلبت من والدي وظيفة فأصر على الجامعة.. فقلت لا أستطيع..قال: أنت ذكي ولكنك «عبيط»..وسأنهي هذه «العباطة»!

قبلتُ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بريدة!

(١٦)

وفي الجامعة بدأ الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، فتركت الكتابة لصحيفة الرياضية، وبدأت الكتابة لصحيفة الجزيرة، مقالات ناقدة للظواهر السلبية في المجتمع!

وأتذكر أن طلاباً من كلية اللغة العربية كان قد طلب منهم «الدكتور» مقالاً يُنشر في صحيفة رسمية مقابل خمس درجات، فاستعانوا بي.. فكتبت لكل واحد منهم مقالاً باسمه.. والمضحك أنني عقّبتُ - باسمي - بمقال على مقال أحدهم.. أنا من كتبه!

أعشق الكتابة!

منعاً لتخريج «بلطجية»

# أدوار مرتجاة من المدرسين

عزيزتي الجزيرة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدخل: «بيني وبين الناس شعرة لا تنقطع فإذا شدوها ارخيتها واذا ارخوها شددتها».

كثرت في الآونة الاخيرة الاخبار المتواترة عما يحدث داخل الفصول على صفحات الصحف اليومية.. «نقل طالب الى المستشفى بعد ان ضربه المدرس!!».. «طالب يعتدي على مدرس بالضرب».. و.. الخ. من اخبار تصيب بالخـــوف والحيرة معاً..

فالمدرس يدرس طلاباً بشراء، والطالب يدرسه مدرسون بشر فما بال شريعة الغاب تدخل في مدارسنا؟ هل لقرار الوزارة لمنع الضرب في المدارس دور في هذه الابعاد المخجلة؟! ولعل كاريكاتير «هاجد» قد فضح الجرح اكثر حيث كان الطالب يختبىء بالامس من المدرس اما اليوم فالمدرس يختبىء من الطالب الذي يسير متبختراً.. كاريكاتير فيه من الظرافة الشيء الكثير ولكن لنكن جادين اكثر ونتساءل لماذا؟!

ماذا يحـــدث لوان المـــدرس هدأ من غضب الطالب إذا كان غضبه عارماً حتى يهدأ؟ وعندها يستطيع اتخاذ اي قرار.. ماذا سيحدث لو ازال المدرس من مخيلته سياسة «طق الحديد وهو حامي»؟! صدقوني لن يحـــدث إلا شيء واحد وهو ان مدارسنا فعلاً تكون مدارس تدرس فيها العلوم النافعة والمفيدة لا دروس الكونغ فو والكاراتيه وتخرج طلاباً يرفعون الرأس ويشار اليهم بالبنان لا طلاباً بلطجية.

مخرج: اتقبل اي صفة إلا أن اكون مبالغاً..

منصور الضبعان

المقال الأول في جريدة الجزيرة

## (١٧)

وحين تخرجت من الجامعة عام ٢٠٠٣، وجدت أن ابن عمتي وأستاذي وصديقي (حامد الضبعان) قد أنشأ فرقة مسرحية إنشادية

أسماها (حورنيات).. فاشتركت معهم وقدمنا عروضاً نالت رضا الكثير، وسمعت إشادات في حائل والقصيم والرياض..

يدرك الجميع شغفي بالمسرح، وعشقي للأسطورة عبدالحسين عبدالرضا، ولقب الأسطورة يستحقه واقعاً وليس من باب مبالغة أحبة، بل من فضاء الحقيقة الرحب، ٥٦ عاما بذل فيها صحته ووقته وماله في سبيل الفن، الفن في دم الرجل!، حتى أصبح منهج حياة، يكتب ويمثل ويغني ويؤلف الشعر ويدرِّب ويخرِّج!، مخلص حاد الذكاء ولاتهمه الأمور المادية كثيرا!، تدهورت صحته ومعنوياته ولم يكن يجعله يشعره بالتحسن سوى الكاميرات في «اللوكيشن» ورائحة ورق الحوار، وضوضاء المخرج وطاقم العمل، كان يعمل بشكل مفرط، وبتواضع..رحمه الله.. كان رحيله موجعا ومبكيا في منتصف اغسطس٢٠١٧ في لندن!،شخصيا - وبحكم عشقي له- شعرت بدنو أجله بعد مالاحظت عليه في مسلسل العافور وحلقة من سيلفي!، كان كثير التصوير مستلقيا على سرير أو أريكة!، و«بحة» في صوته!، عادل امام رمز، ولكن عادلا يغلب على اعتناقه للفن .. «المادة»!، الرجل مادي جدا!، ومنطقي، ذكي، صعب المراس، وحتى لايُهمَل عندما يكبر-مثل كثير من الفنانين- جعل من ابنه رامي مخرجا ومنتجا، ونجح، حيث قدّم رامي ١٥ عملا

فنيا خـلال ٢٠ عاما حتى ٢٠١٧، ٩ منها بطولة عادل امام، وتلك التي لم يشارك بها عادل لم تنجح حسب المأمول، بينما الابن الآخر -محمد- فشل كممثل بامتياز!، يعيش على تاريخ «الزعيم» ولكنه لن يدوم!

حافظ عادل امام على صحته و«مطبخه» الفني!، وأخذ يتصاعد نجما بشكل مجدول وحذِر، حتى أصبح رمزا، لايشبهه أحد من الرواد..

وتابعت دريد لحام ولم أتأثر به، مميز في المسرح والتلفزيون، ولكنه لم يصل إلى رتبة الرمز بسبب غروره و«ماديته» ومزاجيته و(ضعف تأثيره) خارج سوريا رغم الستين عاما وأكثر من ٥٠ عملا و«كأسك ياوطن»، حتى تفوق عليه ياسر العظمة!..ومما يجدر ذكره ان موقف «غوار» من الثورة السورية أنهاه تماما لدى المتلقي العربي داخل وخارج سوريا!

وكنـت مستمراً في كتابة المقالات فـي صحيفـة الجزيـرة طمعـاً في «زاوية».. تارة ناقداً لظاهرة سلبية، وتارة أطالب لقريتي بما ينقصها!

واستمريت بكتابة الشعر!:

الرفق زين وكل ما خالطه زان

والابتسامة من عظيم الصفاتِ

كم واحدٍ صارت يده خير وإيمان

علّم جميع التايهين الحياةِ

لا هو تكلّم بالمنابر . . ولا كان

ينشر نصايحنا توال الصلاةِ

لكن جمال أسلوب وأخلاق الإنسان

يا نور نوِّر في قلوب العصاةِ

العلم نورٍ والكتب خير برهان

بالسيرة البيضاء جمال وثباتِ

## (فاصل)

بدأت في ٢٠٠١ مرحلة زمنية تغير معها وجه العالم وفكره وشعاراته! حيث تعرضت أمريكا لهجمات في سبتمبر ٢٠٠١ مات فيها ما يقارب ٣٠٠٠ شخص، (أعلنت «القاعدة» عن مسؤوليتها عن الحادث بعد ٣ سنوات منه)، فتسامى مجلس الشيوخ والكونجرس على الخلافات الداخلية وأعلن العملاق الجريح الحرب على الإرهاب دونما التفات للمعارضات الدولية والمجتمع الدولي، معلناً غزو العراق وأفغانستان لإسقاط صدام وطالبان!.

أعطى بوش صدام وعائلته مهلة لمغادرة العراق ولكن ذلك لم يحدث، وفي ٢٠ مارس ٢٠٠٣ قصفت الطائرات الأمريكية بغداد، ودخلت القوات البرية، وفي ٩ أبريل ٢٠٠٣ سقطت بغداد فدبت الفوضى! حتى ديسمبر ٢٠٠٦ حيث تم إعدام صدام حسين، وبعد خمس سنوات قتلت أمريكا أسامة بن لادن في عملية نوعية مثيرة للجدل!

يبدو أن الأزمات تكبر معي!

## (نواصل: ١٨)

دعك من الشعر وامتهن المسرح والدراما.. أنت نجم!

دعك من المسرح..أنت كاتب رائع!

دعك من الكتابة والمسرح..أنت شاعر!

ذاك ما يقال لي على الدوام، ولكن تركت للأيام فرصة التحديد..أنا لن أفعل!

شعر ومسرح ومقالات وكلها تظهر للناس..هذا ما جعلني أكتب دائماً: (أبحث عني!..على من يجدني أن يردني لي..أحاول أن أصنع شيئاً أستحق عليه كل هذه الحياة!)

الموهبة الوحيدة التي تمنيت أن يثني عليّ أحد فيها..كرة القدم.. كنت أراني مهاجماً شبيهاً لأسطورة الرياضة السعودية..ماجد عبد الله!

كنت أتجاوز الحراس وأسجل هدفاً وأهرول إلى طرف الملعب رافعاً يدي اليمنى!

ولكن حين يشكلون فريقاً في القرية لمواجهة قرية أخرى.. لا يستدعيني أحد!

## (١٩)

قال صديق: ستتعب.. ضع هدفك بيقين وعليك السعي له بجهاد!

قلت: هدفي زاوية في صحيفة!

فقال ساخراً: تريد الشرق الأوسط، أم الوطن، أم الرياض!

فاكتفيت بابتسامة؛ وفي داخلي يقين أنني سأصبح كاتباً! رغم عشقي للمسرح!

أما في الشعر فلم أسع لأكون شاعراً!، حاول أحدهم أن يغريني بالمشاركة في إحدى المسابقات، بيد أنني احترم «ثقافتي» ولن أعرضها لمعتركات المادة، و»رغبات» من لايستحقون الجلوس للفصل بين المبدعين!

**(ملاحـ..قة)**

يجب أن «تعرفك» وتعرف «إمكاناتك» ولا تضيع جهدك فيما ليس حلماً!

## (٢٠)

اكتشفت أن الحملة ضد صحيفة الوطن مؤدلجة!

فقررت النشر فيها.. لاسيما بعد أن أصبحتُ معلماً في مدرسة أهلية في حفر الباطن!

عملت معلماً لعامين متتاليين..تركت بصمة جيدة على مستوى المحافظة..وحلقتُ بجماعة التوعية الإسلامية في الفضاء الرحب، وحين شعرت بأن التعيين الحكومي مستحيل، على الأقل في السنوات الخمس القادمة! قررت ترك التعليم والتوجه لوظيفة إدارية اغتناماً للعمر!

تقدمت إلى وظائف وزارة العدل..وانتظرت عاماً قضيته بمساعدة والدي في أعماله، وكانت معنوياتي في الحضيض بسبب الحيرة في انتظار «الخيرة»!

## (فاصل)

العمل مع الوالد - أي والد- يحتاج لصبر وقوة شخصية وتحمّل، ذاك لأن في آبائنا قوة لا تُطاق، ومن يبحث عن الرضا الذاتي والتوفيق يصبر! والدي إنسان لطيف، وخفيف الدم،

ولكنه في العمل شعلة متقدة، صارمٌ وليس بقاسٍ، لا يكل ولا يمل ولا يستريح! واقعي منطقي..

وهمسة في آذان الآباء الذين يوجد فارق عمري كبير بينهم وبين أكبر أبنائهم: قواعد اللعبة تغيرت!، الصرامة ليخرج ابنك رجلا ليست مجدية بقدر التفاهم والمرونة ومنح الفرصة..

**(نعود)**

تعينتُ «كاتب ضبط» في محكمة رفحاء، وتزوجت من عائلة كريمة وذلك في العام ٢٠٠٧.. وفي رفحاء قدّمت المسرح والكتابة ولم أستطع أن أكون شاعراً لحدة أصدقائي الناقدين هناك..ولأنه ليس هدفاً أصلاً..

الكتابة في الوطن مستمرة، مقالات ساخرة ونقد لسلبيات المجتمع، وكانت النصائح بعدم الكتابة في صحيفة الوطن.. تأتيني من هنا وهناك!

**(٢٠,٥)**

الحمل يتأخر..أمضيت الليالي والأيام أخوض بين الدراما والمقالات ولم أشعر أبداً - والله خير الشاهدين - بقلق من

ناحية الإنجاب!، كنت أسعى بكل ما أكرمني الله من مال وجهد وإيمان..لم أيأس مطلقاً!، وكانت «بنت الكرام» تساعدني..

فقط كان يؤرقني شعور «شريكتي» ومشاعرها..وبعد عدة خطوات «تكبدتها» بحثاً عن الإنجاب لم يكن أحد يصدِّق أنني وزوجي بخير، محاولات لم يكتب لها النجاح، وبعد سبع سنوات طلبتُ منها السماح لي بتجربة الزواج مرة أخرى فقط اغتناما للعمر.. فرفضت رفضاً قاطعاً..وحين أصريتُ طلبتْ الانفصال، رغم أنني أقسمت لها أننا سنستمر سوية في البحث عن طفل، فلم أتردد لحظة واحدة في الموافقة على الإنفصال، فقط لأنها كانت صغيرة في السن، وكنت أشعر أنها بحاجة لتغتنم عمرها الذي قضته معي في الأدوية والعلاجات.. والحمد لله.. بالإضافة لشعوري بأنني سبب في حرمانها من الأمومة، رغم سلامتي، ولكن صور الأطفال والمواليد في «جوالها» و«اللاب توب» تحرق أطرافي؛ فكان الانفصال عن تراضٍ ومحبة، فطفقتُ أبحث عن زوجة فيسّر الله لي الزواج بأخرى..وأكرمني بامرأة ذات رأي، وطموح علمي، وكرم..وجدتُ فيها - والشكر لله- الميناء الهادئ بعد رحلة صاخبة ملؤها القلق، والحزن، والخيبة، حفظها الله وحفظ لكم زوجاتكم ورحم من سبق..

**(فاصل)**

الحب الذي يتركك وزوجتك كأعجاز نخل خاوية، في منزلكما أو منزل قريب، بالثمانين من العمر بلا أولاد..هذا ليس حباً! يمكنكما الانفصال والبحث عن عضد يساعدكما في هذه الحياة، مع الإبقاء على الحب الشريف والعهد العفيف، وذلك بالدعاء والمساعدة الأخوية - إن لزم الأمر -..

**(نعود: ٢١)**

الصفحة التي تنشر مقالات الجميع لم تعد تستهويني! حيث شعرت بأن المحرر سعيد باستمرارنا بإعمار الصفحة، فليتنبه لهذا الأحبة الذين ينشر لهم وهدفهم زاوية خاصة..اكتبوا لفترة تفيد السيرة الذاتية ثم توقفوا..يجب تبديل الخطة! كنت أكتب وأراسل رؤساء التحرير في كل صحيفة وأطلب «زاوية»!

**(٢٢)**

لحظة! عندما يمنحني أي رئيس تحرير زاوية في صحيفته.. هل أنا جاهز؟!..هل سأستمر في زاويتي، أم أنني ضعيف الثقافة واللياقة! هل سأكسب قراء؟!»

هكذا أحدث نفسي، فقررت التوجه لأي منتدى الكتروني يكون ذا جماهيرية، والتدرب فيه على الكتابة الأسبوعية، والاستمرار في القراءة، فعشقتُ المذكرات، والروايات الساعية

للحكمة قليلة الحوار، وكان «باولو كويلو» الأول..ومازال!

يجب أن تعرف قدراتك جيداً..لا تتطاول إلى مجال وأنت تجهل ما فيه فقط لأن من تعرفه نجح فيه! وإلا ستصبح بهلولاً!

## (٢٣)

فرقة حورنيات.. قررَّت ترك الفعاليات الصيفية والتوجه لإنتاج المسلسلات المحافظة، أي الخالية من الموسيقى والنساء، وبالمناسبة سألني صديق أردني: ماذا يعني أناشيد إسلامية؟!.. قلت: غناء لقصيدة ولكن بدون موسيقى! فقال: (مش حرام عليهم هيك؟!)

أنتجت فرقة حورنيات مسلسل «شقتكو» واشتركت معهم بشخصية أبو حمود..ثم «طواريات» ثم «صباح الليل» ثم «شرابيك» ثم «خطوط جوية» ثم «البندقدار»!

**شخصية رجب شعبان رمضان الهجري في مسلسل البندقدار على قناة المجد**

تكريم في رفحاء بعد إحدى المسرحيات

أبو حمود في مسلسل شقتكو ٢

الأستاذ معتصم في
مسلسل صباح الليل

تقديمي لدورة إعداد ممثل في جمعية الثقافة والفنون
بحائل لمدة ٣ أيام

يحدث هذا بنتائج مُرضية، وأنا مستمر في المقالات، والشعر، والبحث عني!

المشكلة لا قال تصبح على خير
الخير وينه وأنت تاخذ منامي ؟
عقبك عيوني مالهن طاري غير
دمع يهل اللي بقى من كلامي !

(٢٤)

أحدهم قال بصراحة: اترك الشعر! فقلت: حسناً! لكن استمريت، وبعد سنوات أبدى إعجابه ببعض الأبيات في تويتر!

«اترك المجال» ليس نقداً..النقد تقييم وتقويم!

ممثل وكاتب وشاعر..ليس بحثاً عن الشهرة! ولكنها طاقة الشباب، ومواهب أبحث عن ذاتي من خلالها.. وأسمع إشادات من أطياف متباينة..وأعترف أنني تورطت! لاسيما بعد أن تغنى بقصائدي بعض «المنشدين»، ونشرت لي صحف يديرها نقاد!

في ٢٠١٠ قدّمت دورة في المسرح للمبتدئين في حائل بدعوة كريمة من جمعية الثقافة والفنون بحائل!

الأمر معقّد!

ولعلك تتذرع بالصبر - عزيزي القارئ- وأنت تستغرب من المواهب الثلاث وتتمتم: «سبع صنائع و»البخت» ضائع! ولعلك تضيف إلى المواهب الثلاث، تقديم البرامج الحوارية!

أعشق هذا الفن وأجيده بفضل الله فقد انضممتُ لدورات تدريبية في هذا الشأن، وتقدمت لبعض القنوات بحذر، وكان برنامج «أوازم» من فكرتي وإعدادي وتقديمي، ذهبت به إلى القناة الثقافية السعودية وأعجبهم وبدأنا تصوير الحلقة الأولى من «أوازم» في ٧ نوفمبر ٢٠١٧ نسأل الله التوفيق..

اذاً: شاعر وكاتب وممثل ومذيع..وماذا بعد؟!

## (فاصل)

في ٢٠١٣ كنت في حائل، التحقتُ بدورة «مهارات إعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية»، مدتها أربعة أيام في الرياض، لم ألتحق في أول يومين بسبب موجة غبارية كانت تضرب حائل أضرت بالطيران والمدارس، سافرت إلى الرياض بعد انقشاع الغبار، والتحقت في اليوم الثالث بالتطبيق العملي، وحين دخلت الاستديو، وبعد التحية، سألني المدرب عن استعدادي وأنا الذي لم أحضر النظري! فقلت دعني أجرّب! الخطة هي أن يختار المتدرب

اسم البرنامج وعنوان الحلقة والضيفين من زملاء الدورة، فاخترت اسم البرنامج والعنوان والضيفين ودلفنا إلى الاستديو، فقدّمتُ ما قدرني الله عليه ثم خرجت فوجدتُ الدكتور منبهراً مبتهجاً! ثم أتاني شخص من القناة التي «نطبّق» فيها، وطلبني للمدير فزرته وأبدى الرغبة في التعاون فوافقت على الفور! خرجت من عنده فإذا بزملاء «الدورة» ينتظرون ويستفسرون ويسألوني عن سر الأداء رغم عدم حضوري للنظري، فأخبرتهم - بتواضع العظماء - أن ذلك من عند الله. عدتُ إلى سكني..وما إن «تمضمتُ» حتى خرج الماء من جانب فمي!..نعم..لقد أصبت بشلل العصب السابع! المرض الذي لطالما خفت منه. حضرت في اليوم الأخير واستلمت شهادتي، وعدتُ إلى حائل واتجهت إلى طبيب شعبي وعالجني، ثم ذهبت إلى مركز متخصص والتحقت ببرنامج علاج طبيعي حتى تعافيت في خمسين يوماً..

## (٢٥)

كانت المقالات في صفحة «القراء» تحدث تفاعلاً وتعقيبات! ولكن توقفت عن مراسلة الصحف واتجهت لمنتدى فيه عدد لا بأس به..هذا المنتدى ليس كالمنتديات القليلة السابقة.. فقد كان دورة تدريبية على الكتابة الأسبوعية!

وبعد عام.. لاحظ شقيقي شلاش أنني أكتب مقالات تستحق النشر في صحيفة رسمية وليس في منتدى! فنصحني بالكتابة في إحدى الصحف الإلكترونية، فوافقت وأرسلت لها بعد أن مهّد لي الطريق..فنشر المقال وحقق «ضجة» أربكتني.. فتوالت المقالات.. وكانت تحدث حراكاً مُرضياً.. ولكن المسؤول عن المقالات شعر بالغيرة - فيما يبدو - وكان شاباً صغيراً لا أعرفه! ففي إحدى المقالات التي نشرها نشر بجوارها مقالاً له..فحقق مقالي أرقاماً جيدة من حيث عدد القراءات والتعليقات والنشر في المنتديات.. أكثر من مقاله..وحين جاء موعد مقال آخر.. رفض نشره!.. فتفاهم معه شقيقي فأخبره أن المقال ضعيف! ولكن شلاش أصر على أن المقال جيد.. ولكن «المحرر» أصر على رفضه!..فطلب شلاش مني مقالاً بديلاً..ولكني رفضت وأرسلت المقال ذاته لإحدى الصحف الإلكترونية فنشروه واتصلوا بي وأبدوا حفاوة وترحيباً..

## (٢٦)

استمريت في كتابة المقالات في صحيفة الوئام لمدة ثلاث سنوات، وكانت تحدث تفاعلاً مرضياً، بالتزامن مع مقالات كنت أكتبها لصحيفة «إخبارية حائل» الالكترونية بطلب كريم منهم!

في «إخبارية حائل» كانت مقالاتي تحدث تفاعلاً ملحوظاً..

ومقال «ملتزم خبيث» أحدث أزمة في حائل!.. الأمر الذي أشعل غيرة بعض الأصدقاء، وأغلب الأقارب!.

لا تنتظر من الأقارب والأصدقاء دعماً! البعيد ينصفك! لأنه يجهل شخصك فيتعامل مع منتجك!.. أما الأقارب- على وجه الخصوص - فلا تبحث عن رأيهم في منتجك.. تجاهلهم تماماً.. وسيقدِّرونك ويثمنون جهدك لرفع اسم العائلة! ولكن بعد سنوات من التقليل والتهميش، أهمس لك بهذا وأنا أحذرك من قطيعة الرحم..

(٢٧)

بين مادحٍ لا يقدِّم..
وقادحٍ لا يؤخِّر..
أسعى!

(٢٨)

وكما أسلفنا أن نموي كان مرتبطاً بالأزمات، فلا يمكن أن يمر وصولي لزاوية في صحيفة إلا بأزمة مساوية في المقدار، معاكسة في الاتجاه! ففي يوم الجمعة ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ أحرق طارق الطيب

البوعزيزي نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد في تونس احتجاجاً على مصادرة عربة للخضار كان يتكسب منها وعليها، الدافع الأكبر للانتحار كان صفعة تلقاها البوعزيزي من الشرطية فادية حمدي قائلة: dègage .. كلمة فرنسية تعني ارحل!.. هذه الكلمة أصبحت شعاراً لحملة ضخمة أطاحت برئيس البلاد وسط ذهول العالم، فتتابعت الثورات العربية وتساقط أصعب الرؤساء، القذافي، حسني مبارك، في مرحلة أسموها الربيع العربي! ولكن حقيقتها كانت جحيماً، فكثير من الشعوب لم تلحظ تغييراً يستحق التضحية! أما في سوريا، واليمن فالأمر أصبح كارثياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى! «نزع» الحاكم من الحكم لا يمكن أن يمر بسهولة! أمر تتغير معه الرياح والأرض والناس! نجت بلادي بفضل الله ثم حنكة القيادة ووعي الشعب..

الأهم: تحقق الحلم.. وهاأنذا في ختام العام ٢٠١١، كاتب زاوية «كلمة رأس» في صحيفة الشرق..الصحيفة التاسعة من الصحف السعودية الرسمية، الذي أطلقها الأستاذ قينان الغامدي - أو لنقل طورها - متحدياً كل الظروف والادعاءات أن زمن الصحف الورقية قد انتهى..

كتبت فيها ١٠٥٨ مقالاً..ساهمتْ في استضافتي غير مرة في عدد من الفضائيات والبرامج، بل ونوقش عدد من المقالات في صحف

في مصر واليمن وقطر، وتسببت إحداها في إيقاف برنامج «آدم شو» على قناة الحياة، ولكنه عاد بعد أشهر باسم «بني آدم شو»!

الشرق
رأي

منصور الضبعان
أوقفي «القرموطي» عند حدّه يا مصر

٢٠١٥/٤/٧

- عندما تشتعل أزمة غير سياسية بين دولة عربية وأيٍّ من شقيقاتها فإن العقلاء يجب أن يأخذوا القلم، و «المايكرفون» من أيادي «الجه
- عندما اندلعت الأزمة الرياضية بين مصر والجزائر ضمن مباريات المجموعة الثالثة من الدور الثالث من تصفيات إفريقيا للتأهل إلى
الإعلام الرياضي في مصر والجزائر يسكبون «الوقود» في كل مكان!
- ففي الأزمة الرياضية الأخيرة بين مصر والجزائر في يونيو 2009م، ولأننا في عصر «الشاشة» كان «أحمد آدم» مع الأسف الشديد
«صراخ» مُبالغ فيه، في لحظة أثبت فيها أنه غير جدير بثقة المسؤولين في قناة «الحياة»!..وثقة المشاهد!
- ومع هذه الحالة المستعصية، التي «يعاني» منها «تفرخ» القرموطي «أحمد آدم»، نحن أمام معضلة، فقد تعرض العرب إلى أزمة، و
فجاء – بطبيعة الحال – بطرح سمج، مخالف لتوجهات القيادة في مصر، ونياتهم الطيبة، لينال من قطر بكل «غباء»!
- ومن هذا المنبر أقول لـ «القرموطي»: طبيعي جداً أن تشتعل أزمة بين الأشقاء، ولكن من غير الطبيعي أن تستمر، والأشقاء الذين ي
ويجاهدون في سبيل عدم اتساع الفجوة.
- قطر ومصر شقيقتان تحبان بعضهما بعضاً، وما حدث هو فتنة ليس إلا، زالت – ولله الفضل – ويعمل «العقلاء» على إزالة آثارها، و
الأزمات، وإظهار حُسن النيات.
- لذا كله: أرفع الرجاء إلى رئيس مجلس إدارة شبكة تليفزيون الحياة المصرية، ابن طنطا السياسي الماهر السيد البدوي شحاتة، بأن «ي
النوع من الطرح الذي لا يخدم مصر ولا العرب.

## كاتب سعودي يطالب بـ«قمع» الفتنة الإعلامية المصرية تجاه قطر

الدوحة - العرب

طالب الكاتب السعودي منصور الضبعان، بـ«قمع» ما سماه «الفتنة الإعلامية» من بعض الوسائل المصرية تجاه قطر.

وانتقد «الضبعان»، في مقال نشرته أمس جريدة الشرق السعودية، قيام الممثل المصري أحمد آدم، في برنامج على إحدى الفضائيات المصرية الخاصة، بالنيل من قطر بـ«غباء وبطرح سمج» بحسب تعبيره.

ووجه الكاتب السعودي رسالة للممثل المصري الشهير بـ«القرموطي»، رسالة قال له فيها: «طبيعي جداً أن تشتعل أزمة بين الأشقاء، ولكن من غير الطبيعي أن تستمر، والأشقاء الذين يدركون معنى روابط الدين والدم والعرق والمصير الواحد، تجدهم يعملون على التقارب حتى في ذروة التخاصم، ويجاهدون في سبيل عدم اتساع الفجوة». وطالب «الضبعان»، في مقاله الذي عنونه بـ«أوقفي القرموطي عند حدّه يا مصر»، السيد البدوي صاحب قناة الحياة المصرية، التي عرضت البرنامج المسيء لقطر، بأن «يقمع» الفتنة في مهدها، ويدفع بفرص «التآلف» بين مصر وأشقائها، ويوقف هذا النوع من الطرح الذي لا يخدم مصر ولا العرب. وقال الكاتب: «عندما تشتعل أزمة غير سياسية بين دولة عربية وأيٍّ من شقيقاتها فإن العقلاء يجب أن يأخذوا القلم، و«المايكرفون» من أيادي «الجهلة»، وإلا أصبحت سياسية، عندها لن نجد حلاً.»

وأضاف: «عندما اندلعت الأزمة الرياضية بين مصر والجزائر ضمن مباريات المجموعة الثالثة من الدور الثالث من تصفيات إفريقيا للتأهل إلى بطولة كأس العالم لكرة القدم 2010، على خلفية أزمة مماثلة في 1989م، أقول مع كل أزمة كان «غير العقلاء» في الإعلام الرياضي في مصر والجزائر يسكبون «الوقود» في كل مكان!»

وأشار إلى أنه «في الأزمة الرياضية الأخيرة بين مصر والجزائر في يونيو 2009م، ولأننا في عصر «الشاشة» كان «أحمد آدم» مع الأسف الشديد يضع الحطب، ويسكب الوقود، وينفخ في النار حتى أفرغ الأزمة من مضمونها، ونقلها إلى «مربعات» لا تحتملها عبر «صراخ» مُبالغ فيه، في لحظة أثبت فيها أنه غير جدير بثقة المسؤولين في قناة «الحياة»!.. وثقة المشاهد!»

**صحف مصرية وقطرية تتفاعل مع مقال «أوقفي القرموطي عند حده يا مصر»!**

المقال:

- عندما تشتعل أزمة غير سياسية بين دولة عربية وأيٍّ من شقيقاتها فإن العقلاء يجب أن يأخذوا القلم، و«المايكرفون» من أيادي «الجهلة»، وإلا أصبحت الأزمة سياسية، وعندها لن نجد لها حلاً.
- عندما اندلعت الأزمة الرياضية بين مصر والجزائر ضمن مباريات المجموعة الثالثة من الدور الثالث من تصفيات إفريقيا للتأهل إلى بطولة كأس العالم لكرة القدم ٢٠١٠، على خلفية أزمة مماثلة في ١٩٨٩م، أقول مع كل أزمة كان «غير العقلاء» في الإعلام الرياضي في مصر والجزائر يسكبون «الوقود» في كل مكان!

- ففي الأزمة الرياضية الأخيرة بين مصر والجزائر في يونيو ٢٠٠٩م، ولأننا في عصر «الشاشة» كان «أحمد آدم» مع الأسف الشديد يضع الحطب، ويسكب الوقود، وينفخ في النار حتى أفرغ الأزمة من مضمونها، ونقلها إلى «مربعات» لا تحتملها عبر «صراخ» مُبالغ فيه، في لحظة أثبت فيها أنه غير جدير بثقة المسؤولين في قناة «الحياة»!..وثقة المشاهد!

انتهى.

بدأت الكتابة في الشرق منذ العدد الأول في ١١ نوفمبر ٢٠١١، بمقال ذي ثمانين كلمة يومياً، ثم أصبحت أشاغب المحرر برفع العدد حتى بلغتُ ٢٥٠ كلمة..تعرضت الصحيفة لأزمة مادية كما يدّعون! رغم الإعلانات! فخرج منها كثير من الكتّاب وبقيتُ، ولكن عندما غاب التقدير المعنوي قررت الرحيل!

**(فاصل)**

اكتشفت في هذه التجربة أن ثمة كُتّاباً يتم مجاملتهم! لشخصهم أو عبر توصية. مسؤول المقالات أخبرني أنه يعاني من كاتب لا ثقافة لديه! وكاتب لديه أخطاء إملائية، ومن آخر لديه أخطاء نحْوية! ولكنه لا يستطيع منعهم من الكتابة!

## (نواصل)

صحيفة «الشرق» تعلمنا جميعاً التحدي، رفع قينان الغامدي شراعها في بحر متلاطم خاضه «أبو عبد الله» بشجاعة، ونجح لولا أن ثمة مشكلات مع بعض أعضاء مجلس الإدارة!

كان الجميع يتحدث عن نهاية الصحف الورقية، فأحدث لديهم قينان تراجعاً، شخصياً أتوقع نهاية «الطباعة الورقية» وليست الصحيفة! وذلك بسبب الانترنت! وأعتقد أن مركز «بيو» الأمريكي للأبحاث قد بالغ قليلاً في ٢٠٠٨م، فهاهو ٢٠١٧ يمر، وهاهي الصحف الورقية موجودة رغم انحسار عدد قرائها!

العالِم يشك، والعاقل يتروى، والجاهل يجزم!

## (٢٨,٥)

جلست عشرة أشهر دون كتابة، خطبت ود بعض الصحف، ولكن ألفيتها تعاني مادياً! ولأنني أصبحت من قوم «فيذا»..سكان الرياض..في ٢٠١٦، فقد زرتُ جريدة الرياض فوجدت ترحاباً، لأصبح كاتباً أسبوعياً في الصفحة الثقافية اعتباراً من يوليو ٢٠١٦..



نافذة ثقافية

روايتي «بطيخ الإسفنج» الأكثر مبيعاً!

منصور الضبعان

منصور الضبعان

(1)

"وكانت ترتعش.. قلت: مابك؟!.. قالت: أغلق "المكيّف"! قلت: ولكنه مغلق! تنهدت وقالت: ياربااه. يبدو أن الشوق يقتلني! ظننت أنني أجلس مع (فارس عوض!) عندما قالت يارباه!".. هذا جزء من روايتي "بطيخ الإسفنج" التي ستكون الأكثر مبيعًا.. عفواً.. التي سأقدمها لدار النشر لطباعتها -بسرعة- لتقديمها في معرض الكتاب القادم!

(2)

الخطة هي.. أولاً: طباعتها قبل معرض الكتاب بوقت قصير!، ثانيًا: تخصيص مبلغ لشراء المئة نسخة الأولى (يتم توزيعها على النخبة كهدية فالأمر يحتاج لخمسة آلاف ريال فقط تقريبا)!، ثالثا: الاتفاق مع أصدقائي في الصحيفة الإلكترونية بنشر خبر مفاده أن "باولو كويلو" يشعر بالقلق على إنتاجاته الأدبية من هذه الرواية الظاهرة!، رابعًا: الاتفاق مع أصدقائي في "قروب الواتساب" لتوزيع الخبر والحديث عن الرواية بصورة دائمة!، وخامساً: تخصيص مبلغ مالي للحسابات "العنقودية" في تويتر بالإضافة إلى "فزعة" المُحب من "المتابِعين".. لتصبح الرواية "ترندًا"!

(3)

التأليف ضرورة وليس ترفًا.. أصبح ترفًا لأن أغلبية دور "النشر" -هي للنشر فعلا كالمنشار!- تنتظر "المنتج الأدبي" من "فيلسوف زمانه" لطباعته وتوزيعه كيفما اتفق، من باب "إذا هبّت رياحك فاغتنمها.. فعقبى كل خافقة سكون"؛ في مرحلة لا يَفرز "إنسانُها" ولا يُميّز، يشتري ويصوّر جزءا من الكتاب بجوار شمعة لينشر الصورة في مواقع التواصل الاجتماعي دون إدراك للمضمون!

(4)

يقول الظاهرة الإنجليزية الصعلوك "تشارلز تشابلن": "الفشل لا يهم، فمن الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوكة!"

بمباركة "أدباء المرحلة".. نحن نطبّق نظرية "تشابلن" بحذافيرها للأسف!

المال سيد المشهد.."أفندينا" يؤلف.. والدار تطبع وتوزّع.. والمستهلك يشتري.. والصحف تنشر خبر -غير مهم في هذا الشأن- مفاده أن مبيعات معرض الكتاب بلغت ملايين الريالات، ولكن أحدًا لايقرأ!

معارض الكتاب التي لا تنعكس على أخلاقيات المجتمع وسلوكياته يجب أن تتوقف!

(5)

في معرض الكتاب كانت "البداية" لنجم برنامج الواقع في الفضائية "أم دموع"!، كان الازدحام لا يوصف!..ارتبك المنظمون.. كان يسير متبختراً نحو منصة لتوقيع "كتابه" و"الفلاشات" تكاد تحرقه!.. اختنق المكان!.. ثم يخرج من المعرض بمشية "العرنجل".. ثمة مشاجرات.. الأمن يرتبك، وكان "عبدالله العثيمين" -رحمه الله- هناك وحيدًا لا يوجد بجواره سوى أحمق يسأله: هل أنت عبدالله الغذامي؟!

**مقالي الأول في صحيفة الرياض**

## (٢٩)

تمضي السنوات.. ومحاولات البحث عن طفل مستمرة، ومع كل فشل أسجد وأشكر وأستمر في الحياة..أنا سعيد رغم حزني!

## (٣٠)

ينتاب الشباب الرعب من التغيير، تلوح له فرص أفضل ولكنه لا يريد الخروج من بيت والده، ووظيفته، وهذا ضعف إيمان ودراسة وتخطيط! لا يوجد لدى أغلبية الشباب دراسة للفكرة الجديدة!..(أبغى قريب من أهلي).. مبدأ دمّر الكثير من الشباب!

وبالمناسبة.. لدينا خطأ مجتمعي كارثي، يعتقد الكثير أن خروج الشاب بزوجته من بيت والده هو نوع من العقوق! وهذا غير دقيق، بل إنه في أحايين كثيرة يكون من برّ الوالدين الخروج بزوجتك من البيت! لاسيما إذا كان ثمة مشكلات!

عندما حانت لي الفرصة الأفضل، استشرت والدي الذي ربانا على قاعدة «تصرف وتحمَل المسؤولية والنتائج» فمنحني الضوء الأخضر، فطفقتُ مهرولاً ولم أعقّب خلف الفرصة الأفضل حتى حانت لي في الرياض..في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.. أكبر جامعة نسائية في العالم.

في الرياض أنبتت روحي ورداً وبهجة ونتائج إيجابية وتحقيق أهداف..لأنني وجدتني! وأصبحت حراً ذا قرار! وتجدر الإشارة إلى أنه رغم روعة عائلتي إلا أن الصقر الذي يحوم في الفضاء حراً طليقاً كان يشغلني..وأراه أكرم من «العصفور» النائم في القفص الذهبي في رغد العيش!

## (٣١)

بعد ثلاث سنوات من زواجي الثاني ٢٠١٣ أتممت السنة العاشرة بدون ولد..اعتراني شعور غريب..الحزن..والبكاء.. والتخيلات: «لو أن ربي رزقني من العام الأول لكان ابني الآن عمره عشر سنوات واسمه كذا.. ولدي خمسة أولاد..فلان وفلانة وفلان و...!».

هذه الحالة تأتي من ضعف.. لم أكن ضعيفاً..كنت سعيداً رغم الفقد ومؤمناً قوياً صبوراً محتسباً..فجأة أصبحت عيوني تتسمر على الطفل ذي العشر سنوات، بل أحاول أن أقترب منه ليكون بجواري! وأذكر أنني اقتربت مرة من أحدهم وخافت أمه! كنت أريد أن أقف بجوار من يبلغ عشر سنوات! وأستدعي شعور الأب! وكنت أمازح بعضهم!..وأغرق في الخيال!

ما هذا؟!..أنا أذبل!..لمَ ضعفتُ فجأة..كيف أعود قوياً؟!.. على الأقل من أجل والديّ!..وزوجتي!

الحزن خلاني مثل طير طايح

في «قفر» خالي نص ليل الثلاثين

من حسرتي أبكي على كل رايح
ومن حيرتي هذا الألم مدري منين!

## (٣٢)

أجرينا عملية كلفتنا مبلغا كبيرا بالنسبة لي!، وحين جاء وقت البشرى، دخلت على زوجتي فوجدتها تبكي..سألتها: لم يحدث حمل؟!، فأشارت برأسها!..فشكرت الله وخرجت لصلاة التراويح بنفس راضية وأنا أردد: أُدرك حكمتك ولطفك بي.. أُدرك حكمتك ولطفك بي..

فشلتْ عملية بحث عن طفل، وقررت أن استمر في المعارك مادمت حياً، فترك العلاج يأس.. ﴿**وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ**﴾ (يوسف: 87).

أخبرت زوجتي -التي تلهمني الصبر والإيمان- بأن المعركة القادمة في مركز كذا، والتي تليها في مركز كذا.. إن لم يكتب الله لها النجاح!

عدتُ أمارس حياتي بسعادة..حياة كاملة: السياحة، والتسكع، والعمل، والكتابة، والتمثيل، والشعر، والزيارات!..حصنت قلبي عن الكدر والحزن..وعشقت الحياة!

**(٣٣)**

قبل أن نتم السنة الرابعة، ذهبنا إلى مركز متخصص بعد أن خصصتُ له مبلغاً مالياً كبيراً ساعدتني زوجتي بنسبة كبيرة منه، فطلبتُ من المركز - اختصاراً للوقت- برنامجاً علاجياً (حبوباً ثم الحقن ثم العملية طفل الأنابيب)..بدأنا..وبعد أن أنهت زوجتي الحبوب، كان للحقن موعد زمني خاص، ولكنه تأخر! ارتبكنا.. أكملنا أربعين يوماً..فاضطررنا لإجراء التحليل المنزلي..

**(٣٤)**

اشتريت جهاز التحليل المنزلي لأول مرة، وبكيت أمام الصيدلي الذي ارتبك! أخبرني أن النتائج تحتاج لعشر ساعات! غادرت البيت ورأسي يكاد أن ينفجر..وفي موعد النتيجة اتصلت بي زوجتي وطلبت مني فتح الواتساب.. فتحته فوجدتها قد أرسلت لي صورة نتيجة التحليل: خطان متوازيان!

من ١٣/٧/٢٠٠٦م وحتى ٥/١/٢٠١٧م، في انتظار مولود!

بكيت كطفل!..ركبت السيارة وذرعت الشوارع..باكياً.. ضاحكاً..أخذتها إلى مستشفى لتحليل الدم..فكانت النتيجة إيجابية.. سجدت أمام المختبر وبكيت.. واتصلت بأمي وحققت حلمي بأن أبكيها فرحاً..أخبرت شقيقاتي فبكين..والدي يبكي.. هذه هي اللحظة التي لم أيأس دونها..وكنت أشعر أنها قريبة رغم كل شيء!..

وما يبكيني أكثر..هو كرم الله بأن الحمل تحقق بدون عملية!.. حمل طبيعي والشكر لله..

تصورت؟!..لم أتضرع إلى الله بالدعاء (اللهم إني وكلتُ كذا إليك) إلا وتأتي النتائج أفضل مما تمنيت!..(اللهم إني وكلت أمر الحمل وأسبابه إليك)..كان في كل سجدة!

## (أجمل فاصل)

من تأخر «ولده» يوصف بـ»المنتظِر» وليس «المحروم»!

ولا يوجد تكريم لسنوات الصبر أكثر من أن تُرزق بأنثى..

وحلّت «حور» - بارك الله فيها- لتنشر الألوان والفرح في حياتي..والشكر لله... رزق الله كل «منتظر»:

ياحور مرَّن خافقي عشرة أعوام . .

طعامي فيها: النكد والكسافة!

لكن تسلحت الصبر. .ولا ينلام . .

اللي نشر دمعه. .يخاف المسافة!

واليوم جيتيني بتحقيق الأحلام . .

يا بنت قلبي . .والعمر. .وارتجافه

اشعلتي الدنيا فرح بعد الاظلام . .

طمنتي قلبي عقب ذيك المخافة

وثقت في ربي عسى الخير قدام..

وادعي وأنا فمي ذبحني جفافه!

تنام عيني لكن القلب ما نام!..

يا ليل والله ما بقى لي حسافة!

يارب لا تترك من الناس منضام..

كل «منتظر» عطه الرجاء في لطافة

يا طفلتي..يوم ان طير السعد حام..

دقي..وبرقص مثل رقص الزرافة

## (٣٤)

في رحلة البحث عن طفل..لا بأس من المرور بطبيبة شعبية مع الحذر الشديد، ولتكن مرة كل خمس سنوات! وتركها أفضل! يجب أن تتخلص من العجلة، والشعور السلبي، تقدم بخطوة واثقة مؤمنة نحو المركز الثقة، ولديك احتمالان، وفكّر بالخطوة التالية حال الفشل، الفشل لا يعني أنك ستهرم دون طفل، هذا

ما كان يؤرقني، هل سأكون شيخاً كبيراً وحيداً في منزلي، أم أكون وحدي في منزل أحد أشقائي! أقول (وحدي) لأنني لا أريد تعذيب (بنت الناس) معي! ولأنه لا يرد القضاء إلا الدعاء، فقد كافحت هذا الشعور باللجوء إلى الله رغم تقصيري وذنوبي! نعم! فأولئك الذين يرددون (اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه)! يرتكبون خطأ فادحاً! فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يتضرع: «أعوذ بك من شر ما قضيت..»، وكذلك استعاذ من «سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء! وعقلاً كأنهم يقولون : لا أسألك أن تردّ الحادث الذي قضيته عليّ ولكن اجعله حادثاً خفيفاً لطيفاً!

بل اسألوا ربكم ردّ القضاء..

## (٣٥)

(ماجاك عيال؟!)، كانت الأسئلة تكدرني! والاقتراحات المبادرة تغيظني! (عليك بالعجوز التي في الحي الفلاني أو المدينة الفلانية).

يا سيدي!..دعني أبحث عن طفلي بطريقتي!

ولكن مع تصرم الأيام أصبح السؤال تافهاً، العجيب أن والديّ لا يسألاني مطلقاً! ولا أي فرد من عائلتي! فقط في السنة السادسة قدمت أمي اقتراحاً..وبخجل! كان الجواب للجميع أنني أسعى والتوفيق من الله!

## (٣٦)

لا يكدرني - بفضل الله - أن يُرزق من يصغرني من أشقائي، أو أحد المعارف والأصدقاء، بل أنا أول من يبارك، وبمجازحة، وأقترح اسماً..

لا تسل أحداً عما يؤرقه..إن تحدث فأنصت..وإلا فدعه!

تركتني الأسئلة والاقتراحات في السنة السابعة! يبدو أنهم يئسوا، بيْد أنني أصبحت أكثر نضجاً، وأصبحت أجيب على الأسئلة بهدوء!

أسئلة والد زوجتي لم تزعجني..وقد سأل مرة واحدة وقمت بطمأنته أننا نمشي وفق خطة دقيقة ينقصها رحمة الله والدعاء.. كيف يزعجني سؤاله..هذا قلب الوالد الحنون المحتار!

لذلك ذروا من تأخر ولده..وكفوا أسئلتكم..لن تربوا ولداً، ولن تتحملوا قيمة التداوي!

(٣٧)

تأخر الإنجاب ليس عيباً، يجب أن ندرك هذا جيداً، ولكن لأنه مجتمع مهموم بـ«الفحولة» والإنجاب فهو يضع «المُتأخِر» في قالب محرج! لديه مشكلة في عدد الحيوانات المنوية، أو اللزوجة، أو لديها مشكلة في «الرحم»..لا أعرف لمَ الموضوع يكون محرجاً! لنفرض أن هذا الرجل لن يرزق بأولاد مطلقاً! لمعرفته بنفسه أو بحكم طبي!..ما هو المبرر لشعوره بالإحراج! زينة من زينات الحياة الدنيا لم تتحقق لحكمة يعلمها الله..

ليس خزياً ولا عاراً!

(٣٨)

ولله الفضل..ألمس احترامي في عيون الكثير، كما ألمس من البعض نظرة دونية، اختبرتها فوجدتها متعلقة بتأخر الإنجاب! لا أريد احترامهم اليوم!

(٣٩)

ولئن عدت إلى نقطة العمل والوظيفة..فأحب أن أخبرك بتجربتي..أولاها: أن العمل له قواعد وأسس، وليس علاقات، ورأي أوحد، ومزاج! اخرجْ مباشرة من العمل الذي يديره المزاج،

والمصالح الشخصية، لا تبالغ في الخدمة المحددة بالوقت وطبيعة العمل، ولا تقصِّر كل التقصير فتقعد مذموما حسيراً!

ثق أن التعب في العمل يحقق الرضا الذاتي، واخدم العمل الذي يخدمك! وكن أخاً لزملائك، الزميل هو شريك اللقمة، أراه أهم من الشقيق والصديق، وثق أنه لا أحد في هذه المنظومة يملك رزقك، كن صريحاً واضحاً شجاعاً، تحدث عن السلبيات بصوت واضح، لا تحمل في صدرك على زميلك.

كرمك فيما تشتريه واجب لا منة لك به، سواء للعمل أو الزملاء! اكشف الخفايا واسأل عنها في الاجتماع، انقل المنظومة تحت الشمس..و»فِرّ» من الإدارة فرارك من الأسد! الإدارة خطر على صحتك..وعائلتك..ومعارفك! إلا أن تكون قوياً يخشى الكذب! قوياً إلى درجة القدرة على قول: لا أستطيع!

الشجار والخلافات والاختلافات في منظومة العمل أمر صحي..لا يليق أن يتطور إلى خصومة وقطيعة، فبعد الانصراف من «دوام» ذلك اليوم..يزول كل شيء..وقد تلاسنتُ مع زميل وبعد نهاية «الدوام»..ذهبنا للغداء معاً!

## (٣٩,٥)

خلال العقد الأول من حياتي العملية مررت - باختياري-

بأربعة مدن أتلمس الفرصة الأفضل..وقد ظلمني مرةً مدير.. وحاول أن يضرني.. والسبب أنني رفضت الاستمرار في إدارة قسم دون صلاحيات! فعدّ ذلك «ليٌّ ذراع»!.. وكان قوياً ذا كلمة مسموعة، فتضررتُ نفسياً وبطبيعة الحال انعكس ذلك على عملي وعائلتي..حاولت أن أتماسك.. وأصبحتُ ملوماً من الجميع بما فيهم والدي..أشكو فلا أجد من ينصت!..الجميع يعتقد أنني أكذب..أو شاب مرفّه لا يريد العمل!..وحين اكتشفت أن «المدير» يعمل على الإضرار بي لجأتُ إلى سجدتي الوتر..(اللهم إني وكلتُ أمره إليك..اللهم اكفنيه بما شئت وكيفما شئت..أنا العبد الضعيف لا حول لي ولا قوة إلا بك..أنت حسبي ونعم الوكيل)، فيسّر الله لي النقل لمكان أفضل، وفي الأسبوع الأول من عملي الجديد أصيب المدير السابق بعارض صحي أعفي بسببه من العمل.. شافاه الله وعافاه وسامحه. المسؤول الآخر في عمل آخر في مدينة أخرى.. رجل صعب وعنصري رغم أنه ركن في المنظومة.. وأراد ضمي لمعسكر صنعه بدافع العنصرية القبلية وكان له جنود، وتضرر الكثير منه..وحين بلغتني النار لجأت إلى سجدتي الوتر ودعائي المعروف! وبعد أسبوع يعفى هذا «الركن» من عمله ويتعرض لمشاكل لا حصر لها..سامحه الله وعفا عنه!

## (٤٠)

العشرة الأولى من عمر الإنسان جهل، والعشرة الثانية ذهل، والعشرة الثالثة نهل، والعشرة الرابعة أهل!، الأربعون سن العقل والحكمة والنبوة والشباب والشدة والثقة والتروي والقرارات السليمة، ومرحلة الأناقة والحب والأغاني والحياة، وقت تحقيق الأهداف والنضج وذروة الجمال والوسامة وارضاء الطرف الآخر.. تتفجر الأنوثة لدى المرأة، وتتعملق الرجولة في الرجل..

الأربعون هي العمر الوحيد المذكور في القرآن الكريم..أسوق لك كل هذا أيها الأربعيني الفاتن لتتحمل «قلة ذوق» المراهقات!

ذات ليلة حاولت مساعدة مسن على كرسي متحرك تدفعه مراهقة فاتنة..وحين أنهيت المهمة قالت الفتاة بدلع: شكرًا عمو..!، فوليت ولم أعقب وانا اتمتم: «الله يعمي عيون العدو»!

هذا هو عمري اليوم..وها هي الأربعون الفوضوية..ولعلك تلاحظ تأثير تلك الفوضى على «ترتيب» الكتاب..وها هي «حور» - التي ولدت في أيام أزمات سياسية ومتغيرات أيضاً- تبلغكم التحايا..

# مقالات

# القبض على شهير يبتز: سِتر!

لا يوجد أي ملمح من ملامح الستر حين تسرِّب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خبراً عبر أحد أفرادها أو من محتسبيها، أو ترسله كاملاً تاماً إلى وسائل الإعلام، وفيه خبر يتحدث عن القبض على إعلامي أو رياضي أو راقٍ شرعي أو مأذون أو مؤذن أو شاعر ثم يوصف بالشهير - وهذا الوصف لابد منه للدلالة على بطولة! - ثم تُذكر المدينة وبعض التفاصيل عدا اسم المقبوض عليه، وفي بعض المدن الأمر لا يستلزم بحثاً مطولاً! إنهم يخفون الاسم رغبة بالستر! ستر؟!.. (ما أروعك! أعجب وأغرب من الخيال!)، عدنا لكم: لا أدرك - حقيقة - مدى الفارق بين القبض على «شهير» أو «درباوي مغمور» في قضايا الابتزاز! ما الفرق؟! نحن أمام حالة تستدعي حكماً عادلاً ودراسات تنتج قوانين للحدّ من المشكلات التي تعبث في المجتمع! ولسنا أمام أفراد! الخبر الذي يجب أن نقرأه هو: إحباط محاولة ابتزاز فتاة! هذا هو الستر الذي يجب أن تدركه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن «فضح» الشهير فلن يستر المغمور!.

سري وعاجل: هذا المقال لا يحارب الإسلام!

## القبيلة «نَسَبٌ» فقط!

- إنه عصر الدولة، عصر الحضارة والتقدم والإنسانية والسعي نحو المثالية والكمال والتخلص من أدران الماضي وأمراضه ومشكلاته و«حمقاه» والجهل المركّب فيه!

- يحمل الماضي قصصاً مؤلمة، محاورها الجهل والظلم والضلال والظلام والاستبداد! كان عصر «القوي يأكل الضعيف» في مرحلة تاريخية من تاريخ البشرية، كانت تتطلب أن تكون «طاغوتاً» أو «جباناً» يتبع «الطاغوت» ويموت من أجله!

- قبائل عربية عريقة ممتدة أصيلة ضاربة في عمق التاريخ «تُسقَط» لأسباب تافهة إلى درجة أن يُطعن بشرفها فيستحيل التزاوج مع أفرادها!

- بسبب الجهل فإن القبائل القوية تعلن أن «القبيلة» غير المتعاونة والتي لا تقدّم قرابين الولاء والخضوع هي قبيلة «مهتومة» - والهتم: تساقط الأسنان - أي قبيلة ساقطة سقوط الأسنان! فينعكس هذا على «شرفها»! انظر إلى كمية

الجهل: ما علاقة عدم تحالفها بشرفها؟! يبدو أن الهدف تقليل عدد القبيلة.. يا للحماقة!

- ولا بأس أن يحدث هذا في مرحلة انصرمت وولّت إلى غير رجعة بإذن الله الرحمن الرحيم، ولكن كيف تعيش هذه الأنظمة الظالمة العليلة البالية اليوم في عصر «الدولة» والشعب الذي يفترض به أن يكون صفاً واحداً في مرحلة لا تقبل أنصاف الحلول؟!

- أوجه التحايا لكل الشباب الأبطال الذين علقوا الجرس! وتحية كبيرة للدولة التي تدعم مشاريع التآلف والشعب الواحد وتقود شعبها نحو الرقي والإنسانية! وعتب ولوم للشباب الذين أصبحوا «أنبوبة» لتمرير أخطاء الماضي إلى المستقبل!

## سهرة مملة!

- شركات الأدوية غبية!

- لماذا؟!

- لم تخترع علاجاً للملل!

- بل فعلت.. ولكنه يعتبر ضمن المخدرات!

- هل المخدرات ممتعة؟!

- لا يوجد شيء يذهب العقل يعتبر ممتعاً، تحتاج لعقلك للشعور بالمتعة!

- لماذا قررت دراسة الدكتوراة؟

- لا أعرف!.. الأكيد أنه ليس هروباً من ملل!

- هل تدرك أنك تدرس منذ عشرين عاماً؟

- نعم!

- أنا خمسيني.. وقد مللت الحياة!

- الملل من الحياة لا يفيد شيئاً، في الشيخوخة ستمل الحياة منك!

- وماذا ستفعل بي إن ملّت مني؟!

- ستحيلك للمجهول وتبحث عن الشباب! حتى هذا «المصنع» الذي تديره منذ عقود سيطردك!.. لم يعد لديك جديد!

- هل أنت «أب» جيد؟!

- أظن ذلك!.. قمت بأعمال جيدة في بعض الغرف وأبنائي يعيشون بخير! - هل تصدق أن أبنائي ملّوا مني؟!

- قم بتغييرات في نواحي البيت!

- وإن لم أفعل!

- سيبحثون عن أب جديد! وسيستغني عنك المصنع المتهالك!، وأنا سأبحث عن صديق جديد غير ممل!

- تصبح على خير!

## «الأنثى» .. عندما تحب!

- بإمكانك إقناع الفلسطينيين والعدو الصهيوني بنقض خطة «فك الارتباط» وإعادة اليهود إلى المستوطنات في «قطاع غزة»! بل بإمكانك إقناع العراقيين بـ «تقبّل» وجه وصوت نوري المالكي! بل بإمكانك أن تجعل «الإيرانيين» يقتنعون بأن «ساداتهم» يقودون البلد إلى الازدهار! بل بإمكانك أن تجعل «العرب» يثقون بالسيد «أوباما»، ولكن لا يمكنك أبداً أن تُقنع «أنثى» بترك ما تحب! ونسيان من تحب!

- الأنثى عندما تحب تصاب بالعمى والصمم! ولا يزيدها المنع إلا قوة! والعنف إلا جنوناً! ويصبح إقناعها صعباً وإفهامها مضيعة للوقت!

- تُجابه! تقاتل! ترد! توضح! تبيّن! تضحك! وعندما تقترب من الاقتناع: تخاف فتبكي!

- في بداية النقاش لا تقتنع! وفي أوسطه لن تقتنع! وفي آخره لا تريد أن تقتنع!

- كل هذه الكلمات والحجج والبراهين والأدلة تتحطم في

«صيوان» أذنها! فهي لا تمانع من الوصول إلى اتفاق يبدأ من: أن تغرب أنت عن وجهها!

- المرأة تسيء لنفسها كثيراً عندما تؤكد في كل مكان وزمان أنها ذات عقل وبصيرة! وهذا لا نقاش حوله! ولكن في ذلك «خدش» لأنوثتها. فهي قلب، قلب كبير يضم كل حي وكل شيء، عاطفة دافئة وحضن يسع الدنيا!

- قلت لك يحدث كل هذا عندما تحب المرأة، لم أحدثك عما يحدث عندما «تعشق»!

## دعونا نتفق: ممنوع

## «المباوس» بالعيد!

- يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا) وفي حديث حذيفة مرفوعاً: (إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر).

- ويقول السياسي والكاتب الإنجليزي جوناثان سويفت: «يا له من أحمق من اخترع التقبيل!» ويقول البحتري:

قَبَّلْتُها مِنْ بَعيدٍ فانْثَنَتْ غَضَباً

وقَدْ تَبَيَّنَ فِيهَا التِّيهُ والخَجَلُ

ومَسَّحَتْ خَدَّها مِنْ قُبْلَتِي ومشَتْ

كَأَنَّها ثَمِلٌ أَو مَسَّها خَبَلُ

والله ما تنلام البنت يا بحتري

ولكن ما معنى «من بعيد؟!»

- أسأل الله أن يجعل كل لحظاتكم حباً وأعياداً، وعيدكم

مبارك، جعلكم الله من المقبولين أنتم وأحبابكم وكل عام وأنتم بخير!

- أيها السادة: «كورونا» يترصد! ومعارفكم كثير! مما يعني أن أحدكم سيُقبّل مائة شخص على الأقل في اليوم الأول وهذا -لعمري- أمر شديد الخطورة!

- لا أعرف من أين أتتنا هذه البدعة! ولا أعرف لماذا نتقبلها وكأنها فرض؟! ألا ترون لطف «المصافحة» وجمالها و«صِحّيتها»!

- أما الأحبة الذين يميلون إلى تسع وتسعين قبلة، وأشباههم الذين «يتصادمون» بالأنوف فلا حل أمامهم سوى ارتكاب الفرار!

- أبحث عن جهة تصدر تنظيماً «للمباوس» ولا أعرف أين أذهب، ولعل «مجلس الشورى» يناقش هذا! «البوس» -أيها السادة الكرام- والقُبلة بنوعيها: الخفيفة السريعة، والثقيلة المفترسة.. لا يستحقها سوى شخص واحد في الحياة.. عيدكم مبارك!

# أزمة صناعة السؤال

# عند الصحفي السعودي!

- في المؤتمر الصحفي لقوات التحالف وفي المؤتمرات الصحفية التي تعقدها وزارة الداخلية يبدو الصحفي السعودي مضطرباً ضعيف القراءة وهو يقدِّم سؤالاً «سطحياً» هزيلاً يدل على ضعف ثقافة وقلة اطلاع..

- وفي المؤتمر الصحفي لسوق عكاظ أمس الثلاثاء بدا الصحفي السعودي «مرتبكاً»، ولكن «خالد الفيصل» كان يغض الطرف عن «ركاكة» السؤال ليقدِّم معلومة مهمة!

- كان الصحفيون في حالٍ يرثى لها أمام «حنكة» الفيصل وتخصص «عسيري» وهدوء «التركي»! حيث كان الصحفي يهمه أن يذكر اسمه ووسيلته الإعلامية.. فقط!

- جاهد «رؤساء التحرير» من أجل صناعة صحفي ميدان يفعل المستحيل من أجل «سرقة» معلومة تفوز بها الصحيفة ويصنع بها الصحفي مجده.. ولكن: لم ينجح أحد!

- وبذل «القيمون» على الإعلام جهداً كبيراً في البحث

عن صحفي لا يستريح، ولكنهم تفاجؤوا بـ «استراحة الإعلاميين» وقروبات الإيميل والواتسآب والبطيخ!

- الصحافة السعودية اليوم بحاجة لصحفي ذي ثقافة، واطلاع، وحسن قراءة، وسرعة بديهة، وفطنة، وقوة حضور، وثقافة صناعة السؤال، وثقافة المؤتمرات، وهي مهمة صحفهم ومؤسساتهم الصحفية.. استرونا الله يستركم!

# الحل الوحيد للقضاء على الطائفية!

- لماذا يظن «الطائفي» أنه بمنأى وأطفاله وعائلته عن العذاب حين يحرّض زميله «الدموي» بخطاب لا لون له ولا طعم ولا رائحة سوى اللون الأسود وطعم المر ورائحة الموت؟!
- الإشكالية العظمى في انتشار الطائفية، وكون هذه الطائفية أصبحت أساس حياتنا، وما «التعايش» سوى استثناء بالغ الصعوبة.. الإشكالية العظمى هي في «غياب الإدراك»!
- لدينا أمراض مزمنة متفشية سببها: غياب الإدراك بشقيه الحسي والعقلي! فكل «المثيرات» تستوجب «تعقلاً» و«تمييزاً»، و«مثيرات المرحلة الحالية» تستوجب تحركاً ملموساً على أرضية «السفينة» لسدِّ الثغرات التي «يحدثها» السفهاء، والفئران!
- العمل للقضاء على «الطائفية» يبدأ من علاج «الإحساس» ثم «الشعور» ثم «الإدراك»، فهذا الشيخ الذي «يصرخ» و«يبكي» و«يقذف» و«يلعن» و«يتهم» و«يلطم» و«يحرّض»

و«يحقن» النفوس البسيطة بالكره والبغض والحقد.. هذا الشيخ هو في الحقيقة «ينخر» أساس البيت و«يحل» أطراف السقف حتى وقت الانهيار الذي لن يستثني أحداً!

- «مشروع الوحدة الوطنية» رفضه هزال في «الإدراك»!

- الصعوبة في موضوع «الإدراك» أنه يجبرنا على البداية من «العامة»! وهم الفئة التي يجب أن نضع فيها جهود العلاج! يجب أن يستيقظ الناس.. ويخرجوا من المكان الذي فيه «خروج عن النص» وتحريض وإفساد!

## أسماء بناتنا شرف!

- المقال، واللوحة، والقصيدة، والصورة، و«عبارتك» الارتجالية، وتغريدتك، وكل عمل إبداعي يخرج منك هو أنت! هو شرفك!.

- يجب أن تعلنها على رؤوس الأشهاد، وتوثقها باسمك الصريح، وتجمع الانتقادات والملاحظات حولها ثم تتمعن في كل تلك الملاحظات والانتقادات ثم ترميها في البحر الميت!

- تباً للأسماء المستعارة! وتباً للثقافة التي أنتجت ثقافة «تلزم» بأسماء مستعارة!

- قصائد ذهبت أدراج الرياح! وشاعرات لم نعرفهن إلا بعد وفاتهن! ورسامات لا نعرفهن ولوحاتهن في المعارض! ومغردات يبدعن في الحضور في تويتر شعراً ونثراً وارتجالاً، لا تستطيع أي منهن نشر اسمها الصريح! بل وتعرضن لسرقة إبداعاتهن فاستسلمن!

- الاسم المستعار قبيح ومخادع وسارق، ويدربنا على الخطأ،

ويجعلنا نتناغم مع الظلم حتى نخلق مجتمعاً منافقاً، حتى «تُعمى» عيوننا عن «الصح»!

- «همس..

وشمس..

وبنت الأمس!

ورعود وبروق..

وبوح صادق مسروق!

وصارت «أساميهن»..أسى فيهن!

عيب..عيب..عيب..عيب!

والأسامي تسامي!

يا هيئة «القرف»:

اسم البنت شرف!

## الورد.. لا علاقة له بالحب!

- من هذا الذي ألهم الناس بأن تلك الوريقات المتلاصقة المتصلة بساق كله «أشواك» دليل على المودة والمحبة؟!.. هل هي «السينما»؟!

- أغلب الورد رائحته عادية! ولكن لأن «العشاق» فقراء! والفقراء عشاق! فإنهم يشترون لحبيباتهم «ورداً» لرخص ثمنها، لذا قال أحدهم: (إذا كان لديك قرشان فاشترِ بأحدهما رغيفاً وبالثاني زهرة) ولماذا لا تشتري بالثاني «جبناً» مثلاً تسد به جوعك وجوع «طايحة الحظ»؟!

- الدليل على «الحب» و«النيات السليمة» هو: «الجرجير» أو كيلو تفاح أو زجاجة عطر أو جهاز آيفون!

- تأخذ الحبيبة وردتها من «عين السيح» ثم تتورط بها، فهي تحتاج إلى جهد وعناية ورعاية وإلا جفّت بعد أن تتحول إلى اللون الأسود!

- يجب أن يختار «عين السيح» هدية لها دلالات عميقة بدلاً من هذه النبتة «الورطة»!

- ما المشكلة إذا جلب الحبيب معه «حبة مندي» «واثنين بيبسي واثنين زبادي» في الموعد الأول؟ أليس في هذا دليل على نيات سليمة وتحمّل مسؤولية وإشارة لعهد جديد فيه قوة وتنمية؟!

- الفنان العراقي حضيري أبو عزيز مات فقيراً وحيداً.. هل تعرفون هذا الاسم؟ هو أول من غنى: (عمّي يا بياع الورد.. قل لي الورد بيش؟!).

روايتي «بطيخ الإسفنج» الأكثر مبيعاً!

(مقالي الأول في صحيفة الرياض)

(١)

«وكانت ترتعش.. قلت: ما بك؟!.. قالت: أغلق «المكيّف»! قلت: ولكنه مغلق! تنهدت وقالت: يا رباااه. يبدو أن الشوق يقتلني! ظننت أنني أجلس مع (فارس عوض!) عندما قالت يا رباه!».. هذا جزء من روايتي «بطيخ الإسفنج» التي ستكون الأكثر مبيعاً.. عفواً.. التي سأقدمها لدار النشر لطباعتها -بسرعة- لتقديمها في معرض الكتاب القادم!

## (٢)

الخطة هي.. أولاً: طباعتها قبل معرض الكتاب بوقت قصير! ثانياً: تخصيص مبلغ لشراء المائة نسخة الأولى (يتم توزيعها على النخبة كهدية فالأمر يحتاج لخمسة آلاف ريال فقط تقريباً)! ثالثاً: الاتفاق مع أصدقائي في الصحيفة الإلكترونية على نشر خبر مفاده أن «باولو كويلو» يشعر بالقلق على إنتاجاته الأدبية من هذه الرواية الظاهرة! رابعاً: الاتفاق مع أصدقائي في «قروب الواتساب» على توزيع الخبر والحديث عن الرواية بصورة دائمة! وخامساً: تخصيص مبلغ مالي للحسابات «العنقودية» في تويتر بالإضافة إلى «فزعة» المُحب من «المتابِعين».. لتصبح الرواية «ترندًا»!

## (٣)

التأليف ضرورة وليس ترفاً.. أصبح ترفاً لأن أغلبية دور «النشر» -هي للنشر فعلاً كالمنشار!- تنتظر «المنتج الأدبي» من «فيلسوف زمانه» لطباعته وتوزيعه كيفما اتفق، من باب «إذا هبّت رياحك فاغتنمها.. فعقبى كل خافقة سكون»؛ في مرحلة لا يفرز «إنسانُها» ولا يُميّز، يشتري ويصوّر جزءاً من الكتاب بجوار

شمعة لينشر الصورة في مواقع التواصل الاجتماعي دون إدراك للمضمون!

(٤)

يقول الظاهرة الإنجليزية الصعلوك «تشارلز تشابلن»: «الفشل لا يهم، فمن الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوكة!»

بمباركة «أدباء المرحلة!».. نحن نطبّق نظرية «تشابلن» بحذافيرها للأسف!

المال سيد المشهد..«أفندينا» يؤلف.. والدار تطبع وتوزّع.. والمستهلك يشتري.. والصحف تنشر خبر -غير مهم في هذا الشأن- مفاده أن مبيعات معرض الكتاب بلغت ملايين الريالات، ولكنّ أحداً لا يقرأ!

معارض الكتاب التي لا تنعكس على أخلاقيات المجتمع وسلوكياته يجب أن تتوقف!

## (٥)

في معرض الكتاب كانت «البداية» لنجم برنامج الواقع في الفضائية «أم دموع»! كان الازدحام لا يوصف!..ارتبك المنظمون.. كان يسير متبختراً نحو منصة لتوقيع «كتابه» و«الفلاشات» تكاد تحرقه!.. اختنق المكان!.. ثم يخرج من المعرض بمشية «العرنجل».. ثمة مشاجرات.. الأمن يرتبك، وكان «عبد الله العثيمين» -رحمه الله- هناك وحيداً لا يوجد بجواره سوى أحمق يسأله: هل أنت عبد الله الغذامي؟!

# الفن والثقافة.. والتجارب!

(١)

الثقافة فن.. والفن ثقافة..

إذا اجتمعا افترقا.. وإذا افترقا اجتمعا!

الفن تطبيق وربط للثقافات..

والثقافة أساس في خلق الفنون وتنميتها وتنقيتها وفرزها..

(٢)

ولا يمكنني فهم أولئك الذي يرفضون أن يخوض المثقف في أكثر من فنٍ حين يملك مقوّماته، وليس هاهنا مقام «سبع صنائع والبخت ضائع» فالفنون تكمِّل بعضها بعضاً..

ولا ينازع حصيف أنه يمكن للممثل أن يرسم، والمطرب أن يمثِّل، والشاعر أن يعزف على «القانون»! وحسبه رضا نفسه ثم رضا الناقد ثم رضا المتلقي العادي ليتنقل من فن إلى فن بشرط امتلاك المقوّمات..

(٣)

قرأت هجوماً على فنانين خاضوا تجربة في فنٍ آخر، وألفيتهم مبدعين وسمعت من المختصين ثناءً عليهم، ونقدُ «العامة» - كما تدركون- بالغ الحدة! لا بأس بالتخصص!

ولكن الفنان المختص يختلف عن الفنان المبدع، المتكامل، والعبرة بما يقرره النقّاد، لا «أهواء» الأتباع و«أمزجتهم»!

(٤)

ولكن «العامة» -ركن الشهرة- قرروا وانتهوا أنه لا يصلح سوى بما «أطّرُوه» به، وإن لم يعد «فنانهم» إلى سابق عهده فقد كتب على نفسه النقمة والزوال!

(٥)

ولعلك تدرك أيها القارئ -تقبل الله صيامك- أن «العامة» هدف، فرِضاهم -اليوم- هو القياس والمقياس والهدف والطموح! لذا كله: على هذه «الجموع» أن ترخّص لفنانها ورمزها في تجربة فن آخر! فالفنان يعبّر عن نفسه بالفن، ولن يحظى بفرصة إلا إن فاز بالثقافة.. والثقافة أنتم!

# صوت المثقف!

(١)

لا يمكن أن يحدث نقاش بصوت عالٍ حول موضوع ثقافي بين مثقفَيْن!

يحدث ذلك بين «الأدعياء» فقط!

ولا يجادل حصيف أنه كلما زادت ثقافة المرء قلّ كلامه، وانخفض صوته، وترك المراء، وتلحف الصمت!

(٢)

الوسط الثقافي -بطبيعته- هادئ، لا يعرف الضجيج، ولا يتقنه! ذلك الضجيج الذي يبرع به الرياضيون، والباعة!

(٣)

ولا يستوي الذي تهذب بالعلوم مع ذاك الذي يدّعي الثقافة زوراً وبهتاناً، إذ أن المثقفين في قلق مستدام، يدركه آناء اللَّيْلِ وطرف النهار! والنقاش فاضح، فالمثقف يُناقش بهدوء لأنه

«يبحث» عن الحقيقة! بينما يصرخ «مُعارضه» لأنه «يدافع» عن وجهة نظره!

(٤)

وحسبك أن المثقف شغوف بالبحث، محب لنظرائه، غيور على «الانتلجنسيا» برمتها! يشعر بلذة الفوز عندما تعترضه فكرة يجهلها، ولا بأس لديه أن يكون الحق مع محاوِره، فكل ذلك دافع للبحث..

ويسألونك عن مجادلة المثقف فقل ألفيناه يصنع القواعد ويدرك المقاصد، حيث ينصبُّ تفكيره على الفكرة، و«الشخصنة» داء لا يصيب من يقرأ ! ينافح عن الفكرة من أجل الحقيقة وحسب، وتتصرم الأيام وهو في استزادة، واستضاءة، في إطارات القلق، ومسارب الشك والبحث..

(٥)

المثقف طالبٌ على الدوام، تغويه المعلومة، وتغريه المعرفة، يكره المجالس المجدبة، ويهرب بعقله عن الجدل البيزنطي! يقوده العقل، لا القلب والهوى وإلا ملأ الفضاء صراخاً..

عقل المثقف: ثروته.

# احذروا «زكي جمعة»!

(١)

عندما بلغ الوجد مبلغه عند الطالب النجيب القدير «بهجت الأباصيري» فأصبح «يتحلطم» على مدارس زمان بعد أن لاحظ أن المدارس «بازت يا قدعان» -يا لهذا الناقد الحصيف- ثم أصبح يعدد شخصيات أعتقدُ أنه كان يظنهم مديرين سابقين لمدرسته الموسومة بـ«مدرسة المشاغبين»..(رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وعلي مبارك و..زكي جمعة) ثم استدرك..نافياً معرفته بزكي جمعة! -على أساس أنه يعرف البقية-.

(٢)

زكي جمعة الذي ذكره «بهجت» يجب أن نبحث عنه، ونعرفه، ونحذره، فهو «الدينمو» والمحرك لكل حراك وهو في كهفه! زكي جمعة هو كل من يقتل القتيل ويمشي في جنازته!

هل تأملت ذلك المشروع؟!

وذلك الصف الأمامي ومن «يجثم» فيه وعليه بوجوههم المكشوفة ممن تحسبهم منظرين وقادة؟!

وأولئك الثوار الذين يطعنون في ذاك ويبررون لهذا، رغم أنهما يرتكبان نفس الجرم؟!

يجب أن تدرك أن ثمة زكي جمعة يدير كل هؤلاء!

(٣)

لا.. يا سيدي.. «بهجت الأباصيري» لا يمكن أن يذكر شخصاً يجهله.. هو ذكره ثم سأل عنه؟!.. يجب أن تفتش عن الإجابة بحذر!

وانتبه.. ذلك الحساب الضخم بأرقامه الفلكية في تويتر ليس قائداً فعلياً.. ثمة من يقوده أيضاً!

(٤)

«زكي جمعة» لا يُرى بالعين المجردة! ولا يمكن أن تسمعه.. أو تلمسه!.. يقف خلف الصفوف وبيده «الريموت كنترول» ويدير المشروع بمكر، ويمنح كل من في المقدمة كل ما يحتاجونه من دعم مادي أو معنوي.. من مسؤولياته أن يُشعرهم أنهم «قادة» يجلبون المزيد من العوام!

(٥)

حاجتنا للتكاتف حول وطننا وقادته وتكوين السور الحصين أكثر من حاجتنا لكشفه!

منذ الطفولة وأنا لدي شكوك حول كل الوجوه التي تزبد وترعد في الشاشة أن ثمة من يديرها.. أخاف على وطني منها، وتحرق أطرافي غيرة أن تلفظه أفواههم!

(٦)

«ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه»

علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- .

# أصوات الطيور عربية!

(١)

قام الباحث الأميركي مارتن ماخيو بعمل دراسة لصالح مجلة «ايرث اند باور» على أصوات الطيور، فخلص إلى نتيجة مذهلة، وهي أنه ثمة كلمات عربية في أصوات الطيور مثل: تعال، وانتظر، وابتعد، واهربوا! وقد تبنت جامعة «قود ووتر يونيفرسيتي» النيوزلندية هذه الدراسة مادياً ومعنوياً والعمل جارٍ «لفلترة» أصوات الحيوانات وتوضيح المفردات العربية للعامة!

(٢)

وقبل أن أسترسل في المقال يتوجب علي -عزيزي القارئ- أن أنبهكم أن هذه الدراسة أضعها -بثقة- بين يديك وبالمصدر!

بيد أنه لا يوجد باحث ولا مجلة ولا جامعة بهذا الاسم، وبالتالي لا يوجد دراسة إلا في مخيلتي المضطربة التعيسة!

(٣)

لا تطلب المصدر!

الأمر سهل جداً.. بل وبالإمكان نسبه إلى مصدر حقيقي!

الواجب عليك التمحيص والتحقيق والتبيان ثم الإعلان!

(٤)

اليوم وفي ظل هذه الثورة المعلوماتية الرقمية من «المعيب» أن تكون أنت أنبوبة لتمرير المعلومات المكذوبة والمغلوطة إلى الآخرين!

ابحث.. فكل الإمكانات متوفرة في يدك الآن!

(٥)

ولا يخدعنك قيمة وقامة من أورد المعلومة، فكل الاحتمالات واردة في كونه جاهلاً أو كاذباً أو مجرد أنبوبة تمرر الشائعة دون تمحيص!

## (٦)

حتى في هذا العصر مازالت الشائعة تجد لها محاضن، فـ«الواتساب» يقود معسكر الشائعات، وهو أقوى من «تويتر» الذي يعرّي الحقيقة!

وفي خضم هذه «المعارك» تقف أنت! ولاشك أنك تدرك الواجب عليك!

# ليست كذباً!

(١)

يفترض بالسرد الحكائي أن يقدّم لنا على طبقٍ من إبداع، وبين أسطره التثقيف، وبين كلماته التوعية!

رسالة السرد الحكائي الأدبي الإبداعي بأنواعه تكمن فيما لا يقوله السرد بشكل مباشر، ولكنه نبت فجأة في رأسك!

الرواية والقصة والأقصوصة تحفظ للقارئ حقه في اكتشاف ما يحاول هذا النوع السردي تمريره بين ثنايا الأحداث!

(٢)

نادراً ما يُجمع الجميع على قراءة موحدة للسرد!

كلٌ له منظوره الخاص؛ لذا لا تثريب على من يخالفك في رؤيته واكتشافاته في الرواية.. هذا ما يريده المؤلف!

(٣)

ومن يبتغ اتفاقاً فأخبره أن القاعدة الفكرية تقول أنه لا يلزم أن نتفق!

وليس بيننا من يملك الحقيقة المطلقة!

هو رأيك، وهي رؤيتك، واكتشافك الذي ينبثق من تكوينك الثقافي وبيئتك ونشأتك!

(٤)

بيد أن الأعمال السردية ليست حوارات مكذوبة!

الخيال فيها صادق!

اقرأ وستلمس التوثيق، والأفكار، ونقد الأفكار، والاستشراف!

(٥)

قراءة المادة السردية يحتاج إلى قارئ فطن!

يقف عند الحدث، ويتأمل الحوار، ويتفحص الكلمات، ويتساءل، ويرد!

الأمر ليس حدثاً محضاً كما تظن!

الأمر فِكر!

المؤلف يخاتل فكن يقظاً!

ولا يغرنك من يضع الكتاب بجوار السرير، ويقرأ لينام.. فإنه يزداد جهلاً!

(٦)

لا تقرأ العمل السردي بيدٍ عارية وعينين فحسب!

اقرأه بعقل..

وقلب..

وقلم!

يجب أن تخرج من هذه القراءة بنتيجة تؤثِّر على فكرك وحياتك إلى درجة التغيير.. أنت تعبث وتضيع الوقت إن لم يحدث مثل ذلك!

(٧)

العمل السردي الرائع يجعلك تعشق أبطاله!

والعمل السردي التافه يجعلك تكره المؤلف!

# الحب في الخليج

(١)

ولئن رددتُ إلى قلبي لأجدن خير منقلبا للريبة التي لطالما أرّقت المضاجع، وأرهقت المراجع، تلك التي تحوم حول الحب في الخليج الذي تحوم حوله المحذورات كأي نوع من «المخدرات» العاطفية!

(٢)

وحول طرق التعبير عنه، تلقى النفس الملهوفة نصبا من «الظنون السوداء»، والاتهامات، والأوهام، بيد أنه لايمكن لمتأمل – أيضًا– أن يغض الطرف عن السواد الأعظم من «أدعياء الحب» الذين شوهوا سيرته، ولوثوا بياضه، وماذاك إلا لأنهم تدثروا بالحب ليمارسوا الجنس مجاناً!، وهذه تهمة لاتطال الذكور وحسب، وإنما حتى (بعض) الأناث!

(٣)

الحب لغة القلب، – وهذه مشكلته!– ، إذ أنه لو كان لغة العقل لاستراح القاضي!

علاقة بين روحين أكثر منها بين جسدين!، لذا ينبغي للحبيب أن يدرس لغة جسد حبيبه وعيونه، وكلماته، وطلباته!، ويصنفه أهو عاشق يبحث عن «حياة»، أم «ثعلب» يجوب «الكهوف»!

(٤)

«أحبك».. كلمة مقدسة، لها أركان، وشروط، وواجبات، لاتنطقها إلا عندما تكون كفؤا لها!

(٥)

بالرغم، ليس ثمة طريقة للتعبير عن الحب في الخليج..سوى «الخِطبة»!

لا أستطيع أن أفهم العلاقة بين الحب والزواج!

هل «يجب» أن يكون الزواج هو الترجمة النثرية لقصيدة الحب؟..كما يدّعي أنيس منصور!

(٦)

«اللقاء» أساس العلاقات، ولكن في الخليج يكاد أن يذوب أحد الطرفين عشقا دون أن يعرف الآخر - أو حتى شكله - وهذا من العجائب!، وفي السوشال ميديا شهود: «رتويت»، و«دايركت مسج»، و«ردود»، و«تفضيل».. و«الجهل» سيد المشهد في علاقة «حب» الكترونية!

(٧)

المقال مرتبك!

لأن الحب في الخليج كذلك!

## الطائفية والعصبية والتطرف!

- الجهل مذموم! وهو مرتبة أدنى من «اللاعلم»، فـ«اللاعلم» مطلوب من أصحابه التعلم، بينما يرى القرآن الكريم أن الجهل فساد الاعتقاد. ويستخدم القرآن مصطلح «الجهل» على سبيل فقدان الحكمة والعقل، وهو مُتوعَّدٌ بالعذاب!

- «اللاعلم» وإن كانت رتبة مذمومة إلا أنه يجب أن يصل إليها المرء لينطلق منها إلى فضاءات العلم وأفق المعرفة!

- إنسان هذه المرحلة من تاريخ البشرية بحاجة إلى أن يصل إلى «الجهل» أولاً، يجب أن تجهل لتعرف! ويجب أن تدرك جهلك لتتعلم! فالجهل بأنواعه: الكامل والبسيط والمركَّب، يعتبر مكاناً جيداً للانطلاق نحو «المعرفة»!

- «المتعصب» و«المتطرف» و«الطائفي» في «حضيض» أدنى من «المرتبتين» أعلاه! فهو «مسخ» أغلق قلبه وعقله وأنشب مخالبه في «عيون» الضعفاء، وجرَّهم نحو مستنقعاته الآسنة!

- ورغم أن منسوب الوعي يرتفع إلى درجة أن بعض الرموز أمسوا يشترون «فولورزا»، ورغم أن «العوام» يمرون في

صحوة، إلا أنه مازال ثمة أتباع يهدرون ماء وجوههم خلف أولئك الناعقين الذين يخرقون السفينة، ولا مانع لديهم من الهلاك والإهلاك!

- في الرياضة كتّاب مأزومون، وفي منابر الدين خطباء فساد وإفساد، وفي مكامن الليبرالية أقلام، وفي خيام القبيلة دعاة تخلف! عاثوا في الأرض فساداً وإفساداً في مرتبة أدنى من اللاعلم والجهل، من صنعهم وجعلهم رموزاً؟!..نحن!

# «القرقيعان»

# أبسط من أوهامكم!

«قرقيعان وقرقيعان.. بين قصيّر ورمضان.. وعادت عليكم صيّام.. كل سنة وكل عام.. عطونا الله يعطيكم.. بيت مكة يوديكم.. يا مكة يا المعمورة.. يالله سلِّم ولدهم، يالله خَلَّه لأمه.. عسى (البقعة) ما تخمّه، ولا توازي على أمه» مضى القرقيعان ولم أنتبه، عادة من عادات «الخليج» الجميلة في ١٣ و١٤ و١٥ من رمضان، حاربها «بعضهم» -مع الأسف- وأمطرها بوابل من الفتاوى الشرعية و«الشائعات» و«الهالوين!» وهي لا تحتمل كل هذا! مجموعة من الأطفال تجوب الحي من أجل «الحلوى» بملابس خاصة من تراث الساحل الشرقي، فالأولاد يلبسون الثوب والسديري والطاقية، بينما تلبس البنات الصغار «البخنق»، وعوائل تجتمع للعشاء في جو احتفالي بسيط، وهو أمر معروف عند أهالي الساحل الشرقي فقط، لا يرتبط بأي مناسبة دينية أو سياسية! فالقرقيعان ثلاث ليالٍ وليست واحدة! وأهازيجه لطيفة واضحة يتخللها بعض الأدعية الجميلة، حتى اسم «قرقيعان» يدل على البساطة، فهو يدل على قرع الأبواب أو «قرقعة» الحلوى

في الأواني التي يحملها الأولاد! ثم إن رمضان شهر فرح وبهجة وليس هماً وغماً كما يريدونه أن يكون! وكذلك هي العبادة! فالعبادة أمر مبهج والإسلام دين فرح، فأهلاً بكل قلب يحب الحياة والفرح والبهجة، وعتبي على أصدقائي في الشرقية الذين لم يدعوني لهذه المناسبة! و..«عسى البقعة ما تخمه»!

# ثقافة الطاولة المستديرة: «محضن الحل»!

- في عالم الأشقاء، والأصدقاء، والزملاء، والمتزوجين، تصبح المشكلات ضرورية لتوثيق عرى العلاقة.. تصوّر!

- المشكلات، والخلافات، والصراعات، ضرورية لحياة أجمل، وعلاقة أقوى، وقلوب أنقى! انظر إلى البحر.. لولا اضطراب الأمواج، والملوحة لم يأتِ: «الطهورُ ماؤه، الحل ميتته»!

- ما يوصل هذه الخلافات إلى القطيعة التامة هو انعدام ثقافة الطاولة المستديرة!

- لماذا أيها الفيلسوف الشمالي لا تكون هذه الطاولة اللعينة «مربعة»؟!.. هذا ما يقوله صديقي من العاصمة السعودية الرياض، «فيذا» الإعلامي الماكر يوسف الغنامي.

- قلت: الطاولة المستديرة تجعلنا متقاربين! وهي ما تجعل العملية السلمية تسير، لذا تأتي «العجلة دائرية»! وهي ما تجعل العواطف «بالغة»، لذا فإن خاتم الخطوبة «مدوَّرٌ»!

وهي ما تجعل لغة العقل حاضرة من «الرأس المستدير»!
وهي ما تجعل التوسط والاعتدال حاضراً عند أي «لعب»..
فلا يوجد في منتصف الملعب سوى «دائرة»! ثم إن «بدايات حياتك الأولى جداً» في دائرة، وعبرها، ومن خلالها.. بينما نهايتها «مستطيل»، أي القبر!

- الأطراف المتنازعة لو آمنت بثقافة الطاولة المستديرة، وجلست إليها لا عليها، لدامت الصداقة، والمحبة، والزواج!

- انثروا ما لديكم عليكم، من ملاحظات، ومآخذ! لا تتركوا شيئاً في صدوركم.. ستصلون إلى اتفاق: إما العودة، أو القطيعة إلى الأبد!

# تعال أحكي لك عن «خاين بلاده»!

- العدو الذي يُرهقه الحصن الحصين، يبحث عن «خونة»، وعندما ينتصر «يتخلص» منهم! وهذه حنكة سياسية، ولأنه سياسي محنك، لن يمنح ثقته لَمَنْ خان وطنه!

- أنت لست في الجنة حتى «تطلب» الكمال، القصور، والتقصير، والخطأ «قدَر» إذ لا كمال تحت السماء السابعة، هي طبيعة البشر، طبيعتك.

- «غضبك» من «وطنك» لسوء أداء جهة حكومية، هو ضعف، وظلم، ظلم لأنك لم تحدد مكان الخطأ، ولم تحجمه لتصلحه، وضعف حين «تكبِّر» دائرة الاتهام حتى تجد لنفسك مبرراً كي لا تسعى في الإصلاح!

- ثمة جهة مسؤولة عن الخطأ، هذه الجهة يوجد مَنْ هو أعلى منها .. فقط عليك أن «تتصاعد».

- أوجد «البشر» الخيانة بدعم مباشر من «الشيطان».. ولم يُوجد مبررات لها!

- أيُّ «تصرف» يمكِّن «العدو» هو خيانة، أيُّ تصرف، حتى لو كان «تغريدة» عابرة في «تويتر».

- «الخائن» كـ «المنتحر».. وضع لحياته نهاية «جبانة».. مخزية! فالخائن يُعد «ميتاً» -وإن عاش ثمانين حولاً- منذ «ليلة» خيانته!

- كن حكيماً، فطناً، كيِّساً، مؤمناً، فالسقف حين يقع فإنه يقع على الجميع!

# الرجل أكثر سعادة..

# هههههه!

- تعرضت روتانا خليجية عبر برنامجها الجماهيري «يا هلا» لدراسة استطلاعية أجراها الدكتور عبد الله السبيعي -بروفيسور الطب النفسي في جامعة الملك سعود- مع فريقٍ من مركز طبي متخصّص، كانت نتيجتها: أن الرجل السعودي أكثر سعادة من المرأة!

- هذه الدراسة الغريبة المريبة التي خرجت بنتيجة مخالفة تماماً للواقع المعاش هي تخدم «أجندة» خاصة ضمن مؤامرة ضخمة يرسم ملامحها مشروع النساء الخطير لـ«تذويب» المجتمع الذكوري عبر خطة استراتيجية تتبناها قوات «تحالف!» تنتظر سنوح فرصة مواتية لقصف المربع الأمني لـ«عين» المجتمع/ الذكر!

- المتأمل (بهدوء وعقلانية) لوضع المرأة في بلادي اليوم (أقول اليوم) يجدها لا تحتاج سوى إلى قيادة السيارة بنفسها.. فقط!

- والمتأمل (بهدوء وعقلانية وحياد) لوضع الذكر في بلادي

اليوم (أقول اليوم) -يا حبة عيني- يجده سوّاقاً صرّافاً «متخرفناً» تضع النساء على ظهره ويحمل، والويل -كل الويل- له إن حكى أو بكى أو شكى أو اشتكى، وحين تريد الراحة تضع على ظهره ورقة وتبعثه إلى الاستراحة -بعد طول غياب ومكدة-: خذوه فإنه لا يهضم!

- الدراسة مستوفية الأركان والشروط -إن شاء الله- ولكن نتيجتها جاءت ظالمة.. من أين تأتي السعادة لهذا «الكائن» المكدود وهو يتكبد عناء الديون من أجل «فستان» تتدلى من رقبته وريقة قد دوّن فيها ثلث الراتب؟!

# وأخيراً قادت!

(١)

جدير بالإشارة أن قيادة المرأة للسيارة في السعودية ليست قضية مصيرية! وليست قضية تافهة! هي بدهية من بدهيات الحياة الطبيعية، لا عجب ممن يناقشها! بل العجب ممن يهاتنه!

(٢)

قادت «مركبتها» في الجاهلية، وصدر الإسلام، والقرون الهجرية الأولى، وفي البدو، وفي الحضارة، فلمَ كل هذا التقريع لمن يؤيد الفكرة، والتشنيع على من يتعاطف معها، والتمجيد لمن يحاربها حتى أصبحت - الفكرة- «سلعة» للكسب ومغازلة الشعبية؟!

(٣)

يدرك كل متأمل أن الأمر لا يحتاج سوى قرار من أعلى سلطة، قيادة بايعناها بمحبة وثقة في أن حكمتها تدرك سبل تحقيق المصلحة العليا للفرد والمجتمع..

كما لا ينازع حصيف بأهمية التغير والتغيير و«هشاشة» المنع دون مبرر، يقول جون كيندي: «التغيير سنة الحياة، ومن يقصرون نظرهم على الماضي أو الحاضر سوف يخسرون المستقبل».

(٤)

هذا «الاجتذال» يدل على نضج المجتمع الشاب، وهذه «البارانويا» تجاه مجتمعنا غير صحيح! الأمر ليس بهذه «الاستساغة» ليتشدق به كل «أحد» أن أي أمر «جديد» سيؤدي إلى انحلال أخلاقي! هذا طعن واستفزاز! مجتمعنا ليس على جرفٍ هارٍ! نحن مجتمع مؤسس على عقيدة الصفاء، وعادات الشرف، وتقاليد الشهامة، ولابد من شواذٍ عن كل قاعدة! بيد أنه لا يجرح صفاءٌ غالب.

(٥)

الصورة النمطية المتوطدة يجب أن تتغير بالأسئلة والمناقشة الموضوعية ليتغير تفكيرك، مما يغيِّر نظرتك للحياة وزاوية رؤيتك، وبالتالي حياتك..

## لن «يلصق» بهذه الطريقة!

- تفادى «الرئيس المغرور» سقوطه في الحفل الكبير بحركة «أكروباتية» فأصبحت الحركة حديث البلاد!

- ولأنها السياسة! قالت «البطانة»: إنه تفادى «رصاصة» أطلقها «مجند» للمعارضة!

- فصدّق «الرئيس المغرور» ذلك لدرجة أنه أمر بالاحتفال سنوياً بهذا اليوم!، بل وإصدار طابع بريدي بهذه المناسبة، يحمل صورته!

- بعد أشهر انتشرت شائعة أن «الطابع» لا يلصق!

- استدعى «الرئيس» وزيره ليناقشه!

- فقال الوزير: لقد شكّلنا لجنة للتحقق من الأمر! فاكتشفنا أن «الناس» تبصق على «الطابع» من الجهة الخطأ!

# ماضينا.. وحاضركم.. ومستقبلهم

(١)

الماضي رحل بأخطائه وخطاياه..

ولكن بين ظهرانينا -اليوم- «كبار» في السن ما زالت لديهم «أفكار» الماضي!

محاولة تصحيح ما لديهم من «أفكار» يعتبر: كنطح صخرة!

لذا: إياك أن تكون «أنبوبة» لتمرير «أخطاء» الماضي إلى المستقبل!

(٢)

سيقول أحفادنا: لدى أجدادنا القدامى أفكار صنعوها وعاشوا في بيئتها وتأثروا بها.. وهم لا يلامون فقد كانوا في عصر يفتقر إلى «الثقافة»! ولكنّ آباءنا - نحن - في القرن الحادي والعشرين الذين عاصروا بشبابهم ثورة المعلومات والتكنولوجيا والثقافة؛ هم السبب في أن تصل إلينا الأفكار الخاطئة!

(٣)

.. ثم يحفرون قبورنا.. ولا يجدون سوى «عجب الذنب».. فيرمونه لسباع الأرض!

## في يومك: كل الأيام أنت
### «في اليوم الوطني السعودي»

(١)

لو كنت وطناً..
يكفينا فيك السكنى!
ولو كنت أرضاً..
كتبنا من كل معنى..
يا أول الأمنيات!
يا أطهر وأنقى..
وأشهر وأبقى..
إنما أنت: «حياة»!

(٢)

في شمالك مجد..
وفي جنوبك -للأعداء- رجد..
وفي غربك بجْد..
وفي شرقك وجد..
وفي قلبك المعطاء: نجد!
يا مهد الكتاب والسنة..

لك الفداء..

ومنك: الرداء..

وفيك: النداء..

وعليك: لله الحمد والشكر والمنة..

**(٣)**

في يومك المجيد..

ماذا يقول الشاعر؟!

وما عساه أن يجيد؟!

ولكن نرجوك القبول..

أنحني وأقول:

كل الأيام: أنت..

وأنت يا تاج الأوطان:

مليك كريم إنسان..

وأرض..

وصفٌ واحد لا يموت..

ولا يخون..

ولا يُهان..

# الشعر:

# إغراء وغرور وتغرير!

(١)

بعد أن كان المتحدث الرسمي لقلوب الناس ومشاعرهم..

وبعد أن كان سلاحاً ووزارة إعلام، وكانت قصيدته تهز المعسكر الآخر وربما تهزمه: أصبح الشاعر بلا قيمة ولا قامة!

بسبب الدخلاء! وبسبب الوفرة! وبسبب هبوط الذائقة!

(٢)

وحتى يستر الشاعر عورته، ويسترد هيبته، لم يجد بداً له من: الغرور!

يريد أن يخرق الأرض، ويبلغ الجبال طولاً، إذ أن الغرور حالة يمكن لها أن تقرر له «اللامبالاة»، ما يحقق الرضا الذاتي، لا حلول سوى أن «يصعّر» خده، ويقلل من قيمة نظرائه! ويمجّد الراحلين! ويصنع أتباعاً! هكذا يسترد نفسه وأنفاسه، فيرى أنه كـ«نبي» في زمن جاهلية، فتسكن نفسه!

(٣)

يتمسك بهذا «الإيهام» حتى لو قضى ليله في «المول» ولم يعرفه أحد، حتى لو جلس مجلساً ولم تُطلب منه قصيدة! وحتى لو «رمى»البيت والبيتين لـ«مسامع» الحضور، وأحد لم يهتم!

(٤)

هذه «المواربة» مكشوفة! حتى للمتلقي العادي!

جليٌ لكل متأمل أن الشاعر يفقد نفسه بسبب الغرور! ويفقد «شِعره» إذا تواضع! إذ لابد للشاعر أن يكون شاعراً وحسب! إنساناً «يرى» فيتأثر فيقول!

هذه ميزته! وهذا عيبه!

الشاعر لا يجيد سوى الشعر! وما يربطه بالشعر «شَعرة»، أي تغيير طارئ على حياة الشاعر تفقده شاعريته! لاسيما إذا كان هذا التغيير بإشارة من «العقل»!

(٥)

الشاعر قلب وهوى! متى ما تحكم به عقله فقد كل شيء! فالعلاقة بين قلب الشاعر وعقله يجب أن تكون «عكسية»!

بالأحرى: يجب أن يتخلص من «عقله» ليبقى شعره!.. لنحب..فنغني..فنبقى!

(٦)

«الشعر لا غنى عنه، لكني لا أعرف لأي شيء!»

«كوكتو»

(٧)

الشاعر ليس منطقياً، هو يهرب من المنطق والمناطقة! يستقل الغرور ليرتكب «اللامبالاة»!

هذا هو الحل ليتذكر المجتمع أنه أمام شاعر!

## (٨)

هيولى الشعر: الحب! وهيولى الشاعر: الحزن!

كل شعرٍ لا يدور مخلِصاً في فلك الحب والحزن الخالصَين.. ليس بشعر مخلِّص!

هذا هو مستقبل الشعر.. وهذه هي خطط التنمية المستدامة التي يتجه إليها الشعر: رثاء وغزل فقط لا غير، أما البقية من «أغراض» عبثية فهي نزول لرغبات الإنسان الدنيئة من هجاء ومديح، بيد أن الشعر يُرقى إليه فيُرتقى به!.. الشعر لا ينزل!.. لا يَخدِم.. ولا يُستخدم!

لذا كله: هذا الغرور لا يجدي نفعاً.. ولا التواضع!

# قارئ .. ليس مثقفاً!

(١)

لا يمكن لكتاب «قواعد العشق الأربعون» وابتسامة مؤلفته الفاتنة «إليف شفق» أن يصنع منك عاشقاً! ولو قرأته سبع سنين دأباً أو حفظته عن ظهر قلب، لاسيما إن كان قلبك كالكوز مجخياً، لا يعرف حباً ولا ينكر بغضاً!.

ولأن الكتابة تصنع الرجل الدقيق، والنقاش يصنع الرجل المستعد، والقراءة تصنع الرجل الكامل، فإن هذا الكمال لا يشمل الثقافة في الأغلب! فثمة قراء، وثمة مثقفون!

(٢)

القراءة تحتاج إلى عينين، والثقافة تحتاج إلى عقل، ومن أظلم ممن توارى خلف «أكمة» التاريخ هروباً من تعريف لـ«الثقافة»! وهي قضية تبلغ ثلاثة قرون، لذلك لم تعد بالأمر الشاغل بقدر ما يشغلني «القارئ النهم» الذي يعتقده الناس «مثقفاً» لمجرد القراءة، حتى لو كان -رغم المكتبة- لا يمتلك أدوات نقد وتحليل تشي برجل مثقف!

(٣)

القراءة المثقِّفة: تبني الإنسان ليبني نظيره، يتذوق الحياة ليتواضع، بينما القراءة «الشاحنة» التي لا تنعكس على سلوكيات الإنسان واعتقاداته ومعرفته، تحوله إلى عارض «كتب»، مستعرض بحفظه، لا يشفي العي، ويميل حيث الريح مالت! لا يجتبيه جاهل، ولا يُلفي لديه مقيلاً، وما ذاك إلا لأن القارئ غير المثقف يسكن غيابة «الجهل»، وتلتقطه بعض السيارة، وتغلبه الجموع، وتتنازع أفكاره الناس، ولو رآه «داروين» لأخذ بتلابيبه، واقترب من أذنه وكرر عليه قوله: (أعلى مراحل الثقافة إدراك أن علينا التحكم في أفكارنا)!

(٥)

القراءة تملأ «الدماغ»، والثقافة تُرتب ذلك، وتجعل له تأثيراً على حياة «القارئ» ومن حوله! القراءة لا تكفي وحدها، بل إن ثمة في الحياة ما يمنح المرء ثقافة أكثر من هذه الكتب، وعلى رأي مصطفى أمين:(رحلة إلى الخارج تساوي قراءة ألف كتاب)!

في الحياة: القراءة درع، والثقافة سيف!

(٦)

وكأين من قارئ يحمل الكتب، ويبني مكتبته، ولكنه لا يملك التأثر والتأثير، فها هو جورج بوش الابن القارئ النهم، معدوم الثقافة -حتى السياسية- يقول ذات ليلة: (علِّم طفلاً القراءة، وسوف يتمكن من النجاح في اختبار للقراءة!!)

(٧)

الماء وسيلة للحياة، والقراءة وسيلة لحياة كريمة، لا ينافح في هذا لبيب، ولكن المتأمل يدرك أننا بحاجة للقراءة «المثقِّفة» التي يتأثر بها المرء ويؤثِّر، القراءة التي يجد فيها ذوو الألباب نعيماً مقيماً، لا جحيماً كما يزعم «القراء» غير «المثقفين»!

(٨)

أنت ما تقرؤه!

# خفة ظل المثقفين:

# أحمد الجندي أنموذجاً!

لـم يكـن لـي مـن الـحـيـاة عدوٌّ

غـيرَ مـن بـات فـي الـحـيـاة مَـاتي

ابنُ عـمّي، يـا بؤسَ عـمّي، ونجلٌ

سخّرته الأيـامُ للنكبـاتِ

واقفٌ فـي طريـق لـذتـي الكُبْرى

ظلامـاً تضـيـق عـنه حـيـاتي

ذاك مـن دهـريَ الخؤونِ مُصـابٌ

لـم يـزل عـلّتـي ومـنه شَكـاتي

(١)

أعلاه جزء من نص للشاعر ابن السلميّة (شرقيّ حماة)، أحمد الجندي، الشاعر الذي عمل في كل زوايا بلاده بحكم عمله في التعليم؛ حيث يعدُّ أبرز الشعراء الظرفاء محلياً وعربياً، وأبرز من يقدم السخرية على «أطباق» الكوميديا السوداء، حتى بلغ أن يتحاشاه الشعراء المستجدون لنقده اللاذع الساخر الذي تسير به الركبان!..

ومن فرط جنونه «الجميل» رفض جمع شعره «الأجمل» في ديوان!.. احتضنت دمشق قبره منتصف العام ١٩٩٠م.

(٢)

خفيف الظل، فاكهة السُمّار، ناقد موسيقي، شاعر سلفيٌّ، متعصب للقصيدة الأولى، وكاره للشعر الحديث، لدرجة أنه يراه بدعة هادمة! صاحب «صحراء العمر»، و«قصة المتنبي»، ومؤلفات متعددة.

## (٣)

جاء إليه شاعر «مستجد»، وقرأ أمامه قصيدة قافيتها (يائية)، وكانت هزيلة، وحين فرغ من قصيدته، ساد الصمت المكان، وتأمل الجندي وجه الشاعر المراهق ثم تنهّد وقال: «احمدْ ربك -يا زلمة- على أنك يائي مش واوي!» والواوي هو «ابن آوى» الشبيه بالثعلب!

## (٤)

يقول:

هل ذكرتم مع النسيم أغانينا
ولعباً تضيق عنه الوهادُ
هل نسيتم مواطنَ اللهو تهفو
للقانا إذا دعاها الوداد
كيف كنّا نسير في موجة الأُنْس
إلى الماء حبّذا الوُرّاد
الأزاهير من عبير صِباها
عبقَ الأفقُ واستُطير الفؤاد

يا ليالي الطفولةِ انبعثتْ كالنورِ
واهاً لو كانَ منكِ مَعـــــاد !

(٥)

وفي إحدى الصحف السورية نشر شاب قصيدة جاء فيها:

لم أعد أعرف شرقي من غربي!

وصديقتي تنتظرني عند موقف الباص!

إن القدَر يلعنني!

فبحث أحمد الجندي -بغضب- عن رقم هاتفه.. حتى حصل عليه بعد عناء، فاتصل وقال: أنا القدَر!

# المتنبي يصرخ:

# لم أقل هذا!

(١)

تعج مواقع التواصل الاجتماعي بصور تحمل «تصاميم»، وتدوينات، وقصصاً وأقوالاً وجملاً شهيرة منسوبة لغير أصحابها!

تصنعها العامة وتتناقلها، وهذا مقبول -بطبيعة الحال-، فالخطأ سجية الجاهل والتصويب واجب العالِم!

(٢)

كان حافظ إبراهيم جالساً في حديقة داره بحلوان، فدخل عليه الأديب الساخر عبد العزيز البشري وقال: رأيتك من بعيد فظننتك امرأة! فرد حافظ إبراهيم -على الفور وهو المعروف بسرعة البديهة-: يبدو أن «بصرنا» يضعف.. عندما رأيتك مقبلاً ظننتك رجلاً»!

هذه القصة منسوبة -على نطاق واسع في مواقع التواصل الاجتماعي- إلى المتنبي!

أخذتُ ردحاً من الدهر في ملاحقة هذه المعلومة وتصحيحها، حتى ألفيت «كاتباً» في إحدى الصحف وهو «يعيد تغريد» تغريدة تنسب القصة للمتنبي!.. يا للخيبة!

(٣)

«قوم إذا صفع النعال قفاهم.. قال النعال: بأي ذنب نصفع؟»

اختلفت صياغة هذا البيت، كما اختلف الناس على قائله! فقائل إنه المتنبي! وقائل إنه أحمد مطر! وقائل إنه نزار قباني!

فطفقت أبحث عن هذا البيت وقائله، فلم أقف على شيء سوى البيت المذكور أعلاه، وبهذه الصياغة، في كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) للمؤرخ ابن تغري المتوفى ٨٧٤هـ، في ذم التاج الشوبكي والي القاهرة المتوفى عام ٨٣٩هـ حيث ورد ما نصه: «وهو من قبيل من قيل في حقه: الكامل، قوم إذا صفع النعال قفاهم ... قال النعال: بأي ذنب نصفع؟»، ولم يتسن لي التأكد هل هو من قوله أم من منقوله، علماً بأن ابن تغري شاعر.

(٤)

يجب أن لا تعميك الدهشة من روعة العبارة وجمال «التصميم» عن الحقيقة..

أنت أهل التأمل والفرز والتمييز والتصويب والتوضيح والبيان للناس.

أنت من يجب عليك توعية الناس وتثقيفهم.

أكرمك الله بالثقافة..فأدِّ زكاتها!

(٥)

أي «جرأة» يملكها أولئك الذين ينسبون الأقوال والأشعار والقصص لغير أصحابها!

هذه جريمة بحق الأشخاص، والأدب، والتاريخ!

هذا تشويه! وإلغاء للماضي!.

ستتوه الأجيال القادمة عندما تجد نفسها بلا ماضٍ!

(٦)

الحاضر درب طويل نهايته المستقبل.. الماضي هو الفانوس!

# وئام «العوام»

# واختلاف «النخب»

(١)

التكامل الثقافي ذو دور حساس لا يمكن إهماله في تطور أي مجتمع، فالانسجام بين عناصر الثقافة المختلفة داخل المجتمع الواحد يؤدي إلى استقرار اجتماعي وبالتالي وطن مستقر ذي أفراد منتجين.

(٢)

تأتي «حرية الثقافة» كخطوة أولى في استشراف مستقبل الثقافة في المجتمع، لاسيما المجتمع البسيط الذي تكون فيه التعددية الثقافية محدودة في ظل وحدة العادات والتقاليد مما يقوي الاتفاق بين العناصر، وينفي صراعها.

(٣)

المشهد الثقافي السعودي اليوم بحاجة لنماذج أكثر من حاجته لنقاد، فضعف التكامل الثقافي بين النخب الثقافية المتباينة.. وعسر التكامل يؤدي لفشل مشروعات «التثقيف».

(٤)

إذاً؛ الكرة في ملعب النخب الثقافية، فرفع مستوى الثقافة والوعي لدى المتلقي العادي مشروع لامناص منه أمام المثقف، بيد أن هذا لا يتأتى في ظل «التنافر» الحاصل اليوم بين النخب بسبب الاختلاف في الرأي، ولو سبرتَ المجتمع لوجدت «العوام» في وئام رغم الاختلاف، أكثر من النخب الثقافية التي تتفوق عليها «العامة» بالممارسة الفعلية الواقعية بينما «المثقف» لايفعل ما ينادي به إلا من رحم ربي، وحين يوقظه الواقع تألفه يتوارى.

(٥)

التكامل الثقافي الواقعي - اليوم- أمر شديد التعقيد، لذا هو بحاجة لدعم من يحمل على عاتقه الثقافة.

# فلسفة!

(١)

اجترحت الفلسفة السيئات، وأسقطت، بعد أن كانت محرضاً على البحث عن الحقيقة دون ادعاء امتلاكها، في إطارات «الشك» حتى رؤية البرهان الذي يبدد الظنون، بعد أحقاب من «الحياة»، كانت الفلسفة تحاول أن تضيء في عتمة البشر، عندما كان «طاليس الملطي» يجلس القرفصاء بجوار مصب «مايندر» يصنع «الطُّلْمَةُ» بحزن وشك رافضاً الخرافات حتى اكتشف أن الماء أصل كل الأشياء، ذاك في القرن السادس قبل الميلاد.

(٢)

في القرن الرابع الهجري، جلبت الفتوحات للعالم العربي آنذاك فناً كان يومه قمطريراً، ولفرط خشيتهم على القرآن، رغم التعهد الرباني بحفظ آياته إلى قيام الساعة، فطفقوا عليه لِبداً؛ لا يرجون له وقاراً، حتى رأت «الانتلجنسيا» أنه شر محض وخطر داهم على الناس، فتفسير النصوص الشرعية بالأدلة العقلية محذور شرعي، لذا وجب محاربته كله.

(٣)

فكان لزاماً على علماء الأمة الشرعيين «تحصين» العامة بإسقاط هذا الفن ومحاربته، حتى رأى الناس كل «هراء» أنه «تفلسف»، دون تأمل في كون هذا الفن «محفزاً» للعقل، كاسراً للتابو، داعياً للتأمل والتمحيص والتدقيق والنتيجة، في زمن «لا تناقش» قراء كتاب يحفز على التدبر، ويحرض على التفكر، والسؤال.

(٤)

ومن رابعة العدوية وحتى زكي نجيب محمود وجبران، مروراً بأبي حيان التوحيدي وابن سينا؛ ذاقت الفلسفة ذلاً يعز نظيره بين جنبات العرب -ومن الذي لم يُذل بين ظهرانيهم - والسبب هو النظر إلى الفلسفة من منظور ديني بحت، مما أنتج فكرة أن الفلسفة فساد للفكر البشري، بينما الدين محرض على الشك والبحث كسبيل للمعرفة.

(٥)

الفلسفة أكبر من تعريفها السطحي، فمحبة الحكمة أمر فطري لدى البشر، لذا هي فن دنيوي يدفع إلى الشك والفوضى الفكرية الخلاقة مما يسوق إلى اليقين، لذا هي «حب اليقين».

# قتل المبدعات!

(١)

تصلني بين الفينة والأخرى نصوص أدبية يطلب أصحابها رأيي فيها في حسن ظن لا ينوء كتفي بحمله! ولكنني أرفض لأنني لم أصل إلى هذا المستوى ولا أصبو إليه! فأوجههم - برفق - لمن أثق به! الشيء الوحيد الذي أناقشه مع «المبتدئات»: الاسم المستعار!

(٢)

تطفق الفتيات مسيرتهن الأدبية باسم مستعار! لماذا؟! إياك أن تظن أن للتقاليد دوراً، فالتقاليد صنع الأولين الذين يتفاخرون بنسائهم وشقيقاتهم، وحذَارِ من اتهام الدين، فنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يقول لأمنا - رضي الله عنها وأرضاها -: «يا عائِشَ، هَذا جبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَم»..

كل ما حولك يقدر المرأة قدرها.. فلمَ تصاب «بناتنا» بـ«البارانويا» وهن يحتضن نصوصهن خوفاً وطمعاً؟!

(٣)

الاسم المستعار هدر للموهبة، وتعريض لها للضياع! و«كسر» لشخصية الفتاة، بيد أن «المبدعة» تتدثر به كـ«شر» لابد منه! - كما تعتقد -، ولكي لا يأسين على مافاتهن لابد من «مشروعات» حماية تبادر بها مؤسسات المجتمع!

قالت إحداهن بعد نقاش طويل: أنت تريد قتلي؟!

(٤)

كان خطئي مناقشة الموهوبة! في حين أنني يجب أن أوجه الخطاب للأحبة «المرتابين» من «اللاشيء» لعل الله يؤتيهم كفلين من رحمته:

يا سيدي الكريم! تباهى أجدادك بشقيقاتهم وزوجاتهم، ودينك فخور بهن أيضاً، وقبل أن تبحث عن «شماعة» أود أن أخبرك أنّ مجتمعك سجّل على صفحات التاريخ أسماء نسائية فخمة السيرة!

ولو تفحصت عقلك لوجدته فخوراً بلا ريب!..إذاً من أين لـ«فؤادك» هذه المخاوف؟! وإلى متى؟!

يا سيدي الكريم! ظهور شقيقتك وزوجتك بموهبتها واسمها الكامل أمر يدعو للفخر..

لتتخيل معي لو أن هذا العدد من صحيفة الرياض أظهر عملاً إبداعياً من صنع شقيقتك أو زوجتك بالاسم الكامل..ماذا سيحدث؟!

سيدي..اسمح لي أن أخبرك أمراً: الاسم المستعار أخطر على الفتاة من الاسم الكامل..

ولن أخبرك كيف!..أدعوك للتأمل فقط!

## (٥)

«من تنقصهم الشجاعة يجدون دائماً فلسفة يفسرون بها ذلك»

ألبير كامو

# القلم والمايكروفون:
# الخطأ والخُطى!

(١)

عندما يهبك الله فرصة الإمساك بالقلم للكتابة للناس، فأنت في أزمة حقيقية تحدد موقفك من الحياة، لذا فأنت تستحق معها الدعاء بالعون والنجاة.

«المايكروفون» كذلك!

(٢)

القلم ألم! فضلاً عن أن الكاتب الذي لا يعتريه الخوف.. خائن!

والقلم -وهو لفظ عام يشمل «الكيبورد»- ليس أداة كتابة وحسب، بل أداة توجيه، ووثيقة عنك موثقة لأجيال، إن لم تكن باحثاً عن الحق والحقيقة فأنت في شقاء!

(٣)

والمذيع حين يضع تاريخه ومستقبله على المحك لحظة تكبده «المايكروفون» فمآله الضنك إن لم يصدق أو يتحرّ الصدق..

(٤)

خيانة للنفس، والثقافة، والمجتمع، والرأي العام، والوطن، يجترمها أولئك الذين لا يستشعرون أهمية أدواتهم التي من خلالها يخاطبون القلوب والعقول، تلك الأدوات التي حريٌّ بها أن تكون محاضن التنوير والتثقيف والتعليم والمعرفة..

(٥)

ولا جرم أن «المايك» أخطر من القلم وفي كلٍ «هَمّ»، فنحن في عصر الشاشة، وعصر الفكر الحر، ولعلك تلحظ أن رجل الشارع اليوم ذا نقيبة، وفرز، ولديه الرد، والاستفتاء، والبحث، في مرحلة زمنية يحتضر فيها العقل الجمعي..

(٦)

أمانة تستلزم الصيانة، ورب كلمة أثّرت بما لا يُحمد، فمن ابتلي بأداة أو منبر توعية وتنوير فعليه استدراك الأمانة، وليتلطف، فالوصولية مكشوفة، ونفاق الفكر جليٌّ، والاستخفاف بيّن، والاجترار واضح، والتلوّن عار، فلا تأسَ على الخائنين فسيلعنهم التاريخ ويندمون!

# أتمنى أتزوجها بس «صانعة»!

**(هذا المقال خسرت بسببه علاقات وسبب لي إحراجًا كبيرًا..**
**نشر في صحيفة الشرق ٢٠١٣)**

يستنجد «خالد» بقراء هذه «الزاوية» بعد عجزه عن الاقتران بـ«خلود» لأن عائلتها: «صنّاع»!، في أغلبية مدننا نسيج اجتماعي تصنعه «القبلية»! في طبقات، هذه «الطبقية» أنتجت مايسمّى بـ: «الصنّاع»، قد لايصدق من لايهتم أن: «الصنّاع» هم أبناء «قبيلة»، ولكن لأن أحداً رفض المشاركة بغزوات النهب والسلب واختار طلب رزقه بصناعة ما يمكنه صناعته من سيوف وأوانٍ، أسقطته القبيلة من «حساباتها» بسبب هذه «المعيبة!»، وبالتالي أسقطت ذريته إلى يوم يبعثون!، ليكون الحكم: أن على «ذريته» الانتساب إلى «جدهم» لا إلى القبيلة!، لابأس أن يكون هذا الفكر «يعشعش» في رؤوس كبار السن -الذين لايمانع أحدهم من الاقتران بمراهقة عربية تظن القبيلة نوعا من البقوليات- ولكن «العار» أن يكون شباب اليوم «أنبوبة» لتمرير «سخافات» الماضي إلى «المستقبل»!